AMERICAN UNIV. IN CAIRO LIBRARY
3 8534 01063 7944

02-B380
17-1-02

نشرات الحزب الوطنى

al-Hizb al-Watani (Egypt) (١)
DT
107.82
H5
1946
al-Hizb al-Watani fi ʿam 1365/1946

الحزب الوطنى

فى عام

١٣٦٥-١٩٤٦

(الحق أن البلاد فى غير حاجة إلى من يساوم فى
حقوقها ، ولكنها فى حاجة إلى من يناضل
ليستخلص هذه الحقوق كاملة غير منقوصة)

حافظ رمضان

مطبعة دار الشرق

THE AMERICAN UNIVERSITY
THE
LIBRARY
AT CAIRO

مقدمة

تضم هذه الرسالة بضعة عشر مقالا وحديثا ، وبيانا ، لابد أن القارىء قد طالعها جميعا ، أو طالع أكثرها فى جرائد متفرقة . وقد جمعناها له ، ليطالعها من جديد ، فتتاح له بهذه القراءة فرصة يرى معها الفكرة العامة الثابتة التى تربطها بعضها ببعض . فهى وان تناول كل منها معنى خاصا ، أو انصب على حدث بعينه الا أنها مع ذلك قد صدرت كلها عن فكرة أكثر شمولا وأعظم احاطة ، هى جوهر المقاومة الوطنية ، وخلاصة الكفاح القومى . وهى فى الواقع رأس مال (الحزب الوطنى) ، وسر بقائه ، وثباته ، وتجدد نهوضه وتوالى ظهوره بعد فترات من السكوت والهدوء الظاهر .

ونحن ، إذا كنا نمر بفترة من الزمن ، يردد فيها كل مصرى آراء الحزب الوطنى ويعلن بأعلى صوته إيمانه بأساليبه وخططه ، فليس هذا من قبيل الصدفة المحضة ، فان الحزب الوطنى كان قد اشترك بثلاثة من اعضائه فى جبهة المعارضة التى تكونت فى عهد وزارة النحاس باشا . وقد كانت هذه الجبهة تتداول فيما يطرأ من الاحداث . فكان رئيس الحزب الوطنى ينصح دائما بما تقضى به مبادىء الحزب ، فحلت نصائحه جميعا من نفوس زملائه محل الرضاء والارتياح ، لأن أعضاء هذه الهيئة ، كانوا وقتذاك فى حالة كفاح ومقاومة ، ومبادىء هذا الحزب العتيد ، تتفق مع هذه الحالة وتتسق معها ، إذ هى خلاصة تجارب دولية ومحلية مريرة ، فبدت (للمعارضين) متكاملة فى ذاتها ومتجاوبة مع الظروف الدولية وتطورات تلك الظروف . ولما عقد (مؤتمر الاهرام) فى القاهرة فى المدة من ٢١ الى ٢٦ نوفمبر سنه ١٩٤٣ وحضره شان كاى شيك وروزفلت وتشرشل . تداول أعضاء تلك الجبهة فى تحرير مذكرة تتضمن مطالب مصر لترسل إلى المؤتمر . وكان المقترح أن تجرى هذه المذكرة على النسق القديم من التحدث عن مبدأ تقرير المصير ، وحقوق الأمم فى أن تحكم نفسها .

ولكن سعادة حافظ رمضان باشا رأى أن فى هذا الأسلوب من الغموض مالا يتفق مع الحقوق المصرية . وأقترح أن يطلب فى المذكرة مباشرة

(١) الجلاء (٢) وحدة وادى النيل (٣) حيدة القنال .

ولأول مرة فى تاريخ السياسة العملية عرضت هذه المطالب وتقيد بها المصريون ولم يمض على تقديم هذه المذكرة أكثر من عام حتى أسندت رآسة الوزارة إلى دولة المرحوم أحمد ماهر باشا فدعا سعادة حافظ رمضان باشا إلى الاشتراك معه فى الحكم ، فكان أول سؤال وجهه إلى دولته سعادة حافظ باشا : « أسيقوم حكمك على أساس المذكرة المصرية إلى مؤتمر الأهرام »

فأجاب دولته : « بلا جدال »

لم يثر البحث فى الفترة القصيرة التى قضاها المرحوم ماهر باشا فى الوزارة ، فى حقوق وادى النيل ، لأن الحرب لم تكن قد انتهت ، فلما وليت الحكم بعدها وزارة النقراشى باشا ، ارتبطت هذه الأخيرة ببيان رسمى واضح بأنها تحدد مطالب مصر بالجلاء وبوحدة وادى النيل . ولسنا نود أن نجرى على سنة سوانا فى الدأب على نسبة الفضل لنفسه ، ولكننا فى صدد حقيقة تاريخية وحيدة ، والملابسات كلها تنهض لتأييدها . فالوزارة الأولى التى تحدد مطالب مصر بهذين المطلبين الجليين ، هى الوزارة التى يشترك فيها رئيس الحزب الوطنى الذى قضى نصف قرن يدعو المصريين إلى توجيه الجهود وحصرها فى هذين المطلبين سداً لباب اللجاجة والفرقة والغموض التى قد يتسلل منها الغاصب إلى صفوفنا .

وقد يكفى للوقوف على قيمة هذه النتيجة ، ومدى هذا التطور ، أن نعرف أن البحث خلال السنوات اللاحقة على توقيع معاهدة ٢٦ أغسطس سنة ١٩٣٦ حتى نهاية الحرب فى سنة ١٩٤٥ ، اقتصر على « التعديل فقط . » وقد كان محتملا أن تبقى حقوق مصر ، مكبلة بقيود هذه المعاهدة الظالمة الباطلة ، فى هذا السجن

الضيق سجن «التعديل». لولا نفحة من روح الحزب الوطنى ألهمت الوزارة أن تعلو عن هذا المستوى ، وأن تحاق فى الأفق الذى يتناسب مع وضوح حقوق هذا الوادى ، لقضى الشعب عمره ، وتفكيره يضطرب فى حدود مساومة رخيصة عن جندى ينقص أو نقطه حربية تحل محلها أخرى ، أو ثكنة يعدل عن بنائها .

ولكن الأمة لم تلبث وقد رفعت الحواجز بينها وبين روح الحزب الوطنى الملهبة الملتهبة ، حتى تفاعلت معها تفاعلا سريعا ، وأطلق الله ألسنة الشباب بالامفاوضة إلا بعد الجلاء » . وبات هذا المنهج القيم من مناهج الحزب أو خططه هو شعار الوطنية المصرية فى سنة ١٩٤٦ . وقد أسرع النضج الوطنى ، والسياسى ، بالأمة فتقطعت فى شهور ، ما كان يظن أن تقطعه فى سنين . فان قلبها قد تفجر عن لعنة صادقة للمحالفة البريطانية ، التى كانت جزءاً خالداً من معاهدة سنة ١٩٣٦ . فقد تساءل الشعب فيم نحالف بريطانيا وهى مغتصبة حقوقنا وفيم نحالفها إذا هى ردت هذه الحقوق، انها إن فعلت لكان ذلك هو التكفير عن الخطأ ، وإعادة الأمر إلى نصابه. وهو لا يستحق فى ذاته مثوبة ولا جزاء . شأن المغتصب ، أو السارق ، إذا أعاد المسروق ، لا يسمح له أن يطالب بمصاريف السرقة ، ونفقات التحفظ على المسروق وصيانته ، وتكاليف إعادته كما كان ! !

وقد تتابعت الأحداث بعد أن طلبت الحكومة المصرية من حكومة بريطانيا أن تفاوضها فى تعديل المعاهدة على أساس الجلاء ووحدة مصر والسودان ، وقد كان أول انفجار ، هز الارواح هو استقالة حافظ رمضان باشا من الوزارة ، اذ لم يألف المصريون للأسف فى هذه السنوات الأخيرة أن يستقيل وزراؤهم ، انما المألوف ان يقالوا .. وقد بقى الدافع المباشر إلى أمر هذه الاستقالة مطويا ، حتى كشفه سعادة حافظ باشا بالحديث الأول ، المنشور فى هذه المجموعة ، وفيه ترى أن روح الحزب الوطنى أبت عليه أن يصبر على بقاء اللورد كيلرن ممثلا لبريطانيا فى مصر ، وهو رمز القوة والعدوان . ولا يشك الكثيرون فى أن هذه الصيحة الداوية من قلب «حافظ» كانت هى التى اقتلعت أوتاد السفير البريطانى الغاشم من منصبه الجليل

ازاء هذه الاستقالة المشرفة رأت اللجنة الادارية للحزب أن تعبر عن تأييدها لحافظ باشا رمضان - لاسيما أنه أعلن استقالته من الوزارة والرياسة معا - وعن تقديرها لخدماته للحزب وقد اقترح الاستاذ ابراهيم رياض المحامي مبايعته بالرآسة مدى العمر. ورأى النائب المحترم الاستاذ عبد العزيز الصوفاني السكرتير العام للحزب أن يصوغ هذه المبايعة في صورة خطاب منه الى سعادة رئيس الحزب ، وقد تلى في حفلة تأبين محمد بك فريد التي اقيمت في مسرح الاوبرا في مساء يوم ٢١ ديسمبر ١٩٤٦ وهو ثابت في الصفحة ١١٠ من هذه المجموعة .

* * *

ولو تصفحت هذه المجموعة ، حديثاً ، حديثاً لتبينت أنها عاصرت الحوادث المتدفقة معاصرة روحية شديدة الانتباه ، فلم تدع صغيرة أو كبيرة إلا وعلقت عليها وأبرزت معناها ، وقد بدأت بالرد البريطاني على المذكرة المصرية ، فأبانت ما في هذا الرد من تقييد للمفاوض المصري اذ جعل معـــاهدة سنة ١٩٣٦ أساسا للمفاوضات بقوله ان المبادىء الأساسية التي قامت عليها المعاهدة المعقودة سنة ١٩٣٦ سليمة في جوهرها. كما لاحظ الحزب أن المفاوضة مع مصر وكلت الى سفير بريطانيا في القاهرة ، مما يسبغ عليه صفة نائب الملك في دولة محمية ، فضلا عما يجره قيام السفير بالمفاوضة من تعطيل وارجاء . ولم يكن الحزب الوطني ولا رئيسه مشغولين بهذه الشكليات في ذاتها ، ولا ساعين الى أصلاحها وانما كانا حريصين على اظهار ما في كل ثنية من ثنايا الحوادث ، من دلائل على سوء نية الانكليز ، وانتفاء رغبة التفاهم عندهم على أساس من حقنا الواضح القوي. وهذا ما سجله الحزب بعبارة صريحة في البيان الذي أصدره في ٨ مارس سنة ١٩٤٦ — حينما دعي الى الاشتراك في المفاوضة — فأعلن أنه لا يثق بنوايا الانجليز ولذلك لا يرى ان يشترك في المفاوضة حتى يبقى قوة المعارضة النزيهة الشريفة .

والحزب الوطني يحمد الله حمدا جزيلا ، اذ وفقه الى ما فيه تجلية الموقف الوطني أولا بأول ، فقد كان الاحساس نحو معاهدة سنة ١٩٣٦ غامضا ، حتى اذا ما دعي الوفد السوداني في ١٣ ابريل سنة ١٩٤٦ الى حفلة شاي بنادي الحزب بشارع المنيل

وخطب فى الوفد سعادة حافظ باشا ، فسأله سعادة صالح حرب باشا ماذا يقترح كبدء للجهاد ضد الانكليز . فقال على البديهة تطلب الحكومة الى البرلمان المصرى بطلان معاهدة سنة ١٩٣٦ . (١)

وقد جرى هذا الرأى الى الأذهان فى سهولة ، وارتاحت اليه النفوس تماما ، وأصبح بندا من بنود الكفاح الوطنى .

وقد يكون من الملفت للنظر البيان الذى أصـــدره الحزب عن تصريحات الحاكم العام للسودان، فقد رأى الحزب فى هذه البيانات ، ارهاصا بما ينويه الانكليز فى المستقبل ، وأنهم لايقصدون بها سوى جس نبض كل من المصريين والسودانيين، وقد تحقق كل ما استنتجه فهذه التصريحات لم تكن سوى السطر الأول فى مقدمة السياسة البريطانية فى السودان .

* * *

وبعد . . فنحن نقدم هذه المجموعة بعنوان (الحزب الوطنى فى عام) ليكون تحت نظر الشباب ، خاصة ، أمل هـذا الوادى قاطعة صورة من قضية بلادهم فى هذا العام الحافل من أعوام كفاحهم ، وهم سيرونها صورة لايشوبها خط واحد من خطوط الحقد الحزبى ، ولا تدنسها عبارة يمجها الذوق ، أو يجزع لها الشعور ؛ وهى بعد ذلك ريانة بالقوة فياضة بالاحساس العارم بحق وادى النيل علينا .

وسيجد الشباب فيها شيئا آخر ، سيجد أنها متجاوبة يكمل بعضها بعضا ، فنحن لا نثق بالانكليز فلا نفاوضهم ، ونرفض المحالفة معهم ، فلا نطلب سوى جلائهم ، ولكن غيرنا يهاجم الانكليز ،ويطلب أن يكون مفاوضا ،ويهاجم المحالفة ،ولا يرى بأسا من أن تجرى المباحثة معهم قبل جلائهم .

---

(١) نشرت جريدة الاهرام فى عددها الصادر بتاريخ ٤ ابريل وصف هـذه الحفلة ونص ما دار فيها .

فى هذه المجموعة ، حديث عن آراء جديدة قديمة ، فما يدور فى خلد رئيس الحزب الوطنى ، واعضائه وهو تراث خمسين عاما رفع فيه هذا الحزب منار الوطنية صابرا ، تغيرت الوجوه . وحالت الظروف ، وأصبح الزمان غير الزمان .. وهو لا يفتر عن دعوته لحظه ، ولا يسأم عن تريدها وسيعود الناس إليه جميعا باذن الله ، ليخوض بهم المعركة الصادقة ضـــد الاحتلال الباطش .

* * *

وانى لأشكر اخوانى أعضاء اللجنة الادارية الذين رحبوا بفكرة جمع هذه المقالات ، ولم يروا بأسا فى أن أنوب عنهم فى تقديمها الى القراء ، ومنهم أخوة أحق بهذا الشرف وأولى . فليتقبلها إذن منهم شباب وادى النيل ، عساها تزيده اصرارا على اصرار وعزما على عزم .

وليحيى وادى النيل مستقلا متحدا

فتحى رضوان

سكرتير الحزب الوطنى العام المساعد

القاهرة فى ١٥ نوفمبر سنة ١٩٤٦

حافظ رمضـــان باشا

يزيح الستار عن سبب استقالته .

استقال حافظ رمضان باشا من رياسة الحزب الوطنى ، واستقال من الوزارة ، ورفض الحزب قبول استقالته ، وأعلن رئيس الحكومة أنه متشبث بالوزير المستقيل

فهل يعود حافظ باشا إلى الحزب ؟

هل يعود إلى الوزارة ؟

ماهى الأسباب الحقيقية لاستقالته ؟

هذه هى الأسئلة التى ظلت حائرة على الشفاه تنتظر عودة حافظ باشا من عزلته فى أقاصى الصعيد .. فقد سافر إلى الأقصر ، وهناك اتصل به المسئولون ليحملوه على العودة إلى القاهرة ، فغادر الأقصر إلى إسوان .

وخشينا إذا نحن اتصلنا به فى إسوان أن يستأنف السفر إلى الخرطوم .. ثم جازفنا ، وطلبنا معاليه تليفونيا من فندق كتراكت فى إسوان باسم (أخبار اليوم)

ـــ هنا أخبار اليوم .. حافظ باشا موجود ؟

ـــ أنا حافظ رمضان

ـــ أردنا أن نسأل عن صحتك ؟

ـــ صحتى طيبة والحمد لله ... ولكن هل السؤال عن الصحة يستدعى الاتصال بى تليفونيا من القاهرة ؟ أم أن هناك أسئلة أخرى ؟

---

* أخبار اليوم فى ١٩٤٥/١٢/٨

قلنا : إن الأسئلة الأخرى تنتظركم عندما تعودون إن شاء الله اليوم أو غدا فى أى ساعة يصل القطار يا باشا ؟

— لن أعود إلى القاهرة .

قلنا : هل تشتغلون بإعداد مشروعات لوزارة العدل ؟

— لم أعد وزيراً للعدل ... إنى أشتغل هنا بترتيب الجزء الثانى من كتابى (أبو الهول قال لى ...) .

قلنا : ألم يقل لك أبو الهول شيئا فى الحالة السياسية ؟

— قال كثيراً .. وستقرأون أقواله قريباً ؟

قلنا : ألا ترى معاليك أن وجودك بعيداً عن الأخبار ومصادر الأخبار قد لايساعدك على تكوين رأى صحيح فى الحالة السياسية ، ولا سيما إذا كان هذا الرأى سيسجل فى كتاب ؟

— إنى أعرف الأخبار كلها .

— قلنا هل يتصل بك أحد يوميا ليبلغك الأخبار ؟

— كلا . ولكن خبراً واحداً يكفينى لكى أعرف كل الأخبار . يكفينى أن أعرف أن اللورد كيلرن لايزال سفيراً لبريطانيا فى مصر ، فأعرف كل شىء بالتفصيل .. أعرف أنه لا يمكن التفاهم مع بريطانيا . وأن هذه الاجتماعات التى تعقد ، والقرارات التى تتخذ ، وهذه المساعى والمباحثات ليست إلا عبثا لاجدوى منه ، ولا طائل تحته .

إن المطلوب الآن هو أن تحل مشاكلنا مع انجلترا بالتفاهم والمودة والمحبة . فكيف يكون ذلك ، وعامل القوة الذى هو اللورد كيلرن لايزال سفيراً لبريطانيا؟ وما دام سعادته سفير فان من المستحيل أن تقوم صداقة حقيقية بين مصر وانجلترا.

إن عودة السفير إلى منصبه ، هى العلامة المميزة لسياسة بريطانيا نحونا ، وهى

تفسير كاف لنيتها المبيتة ضدنا ، لقد سنحت لها فرص كثيرة لكى تغير سفيرها ولكنها لم تفعل فليس لذلك معنى إلا أنها تريد أن يبقى « عامل القوة » رمزاً لاستحالة التفاهم .

إننا لا يمكن أن ننسى أن هذا السفير هو الذى اعتـــدى على إستقلالنا وكرامتنا ودستورنا فى ٤ فبراير . وإذا كان لدى انجلترا من الأسباب الحربية مايبرر بقاء السفير خلال سنين الحرب ، فانه ليس عندها الآن سبب واحد يبرر بقاء سفيرها وقد صارحت النقراشى باشا بذلك ، ولكنه لم يوافقنى على وجهة نظرى . لم يوافق على أن تطلب الحكومة إلى انجلترا تغيير سفيرها فى مصر ، كشرط لبداية المفاوضات ، وذكرت له مثلا من تاريخنا الحديث وهو أن اللورد كرومر أساء إلى البلاد بعد حادث دنشواى الذى لم يكن إلا اعتداء على العدالة فى شخص بعض أفراد المصريين فحمل الحزب الوطنى على ممثل انجلترا واضطرت الحكومة البريطانية أن تسحب كرومر ، وأن تعين خلفا له هو السير أدوين جورست .

مادام اللورد كيلرن سفيراً فلا فائدة من الكلام عن التفاهم والصداقة والمحبة ، وكل مجهود يبذل فى هذا السبيل فهو مجهود ضائع .

قلنا : ولكنك لم تشر فى استقالتك إلى شىء من هذا ...

— لم أرد أن أحرج أحداً ، أما الآن وقد أصبحت حراً من قيود الوزارة فانى أقول ، وعلى مسئوليتى وحدى ، إن عودة السفير إلى مصر يدل على سوء نية انجلترا ، ولست أقول ذلك استنتاجا ، بل أقوله اعتماداً على الحوادث والأخبار فاننا حتى الآن لم نظفر من انجلترا بغير التسويف

إن الحكومة الانجليزية تعرف أن المصريين لا يرغبون فى بقاء اللورد كيلرن سفيراً يمثلها فى بلادهم . فلماذا تبقيه بالرغم من كل ذلك ؟ هل تبقيه إذلالا لمصر واشعبها ؟ هل تبقيه عقابا لمصر على تفانيها فى خدمة الحليفة فى أثناء الحرب ؟ هل تبقيه لأشعار مصر أنها دولة غير مستقلة ؟ فلو كان هذا السفير فى أى بلد مستقل وعلمت الحكومة التى أرسلته أن وجوده يسىء إلى العلاقات بين البلدين لما

ترددت فى سحبه ، ولكن الحكومة الإنجليزية تبقيه لأنه يمثل القوة ، يمثل الدبابات ، يمثل الاعتداء على كرامة مصر واستقلالها ودستورها وكل شىء فيها .

وهذا أبسط قواعد المجاملة السياسية ولهذا لاأجد نعفا فى مفاوضات وأرى أن خير سياسة اليوم هى الاضراب عن الحكم ، إلى أن تغير بريطانيا سياستها فى مصر .

لقد بدأت نية الاستقالة عندى عندما سمعت بعودة اللورد كلين إلى مصر ، وقد اعترضت على عودته ، وأبلغت ذلك إلى دولة النقراشى باشا رئيس الوزراء ، وقلت له إن الدولة التى تكتب لنا وتقول إنها تريد جواً من الصداقة والتحالف والمودة والاشتراك فى الدفاع على أساس الاستقلال ليست هى الدولة التى تعيد اللورد يرن إلى مصر وهو لا يمثل شيئا من هذه المعانى .

إن اللورد كلين لا يكتم لكل من يقابله أنه باق ، وباق برغمنا جميعا ، وأنه لن يخرج من مصر ، وكأنه يريد أن يقول لنا إن سياسة بريطانيا لن تتغير ، وإنها ستستمر تتدخل فى شئوننا الداخلية ، تضرب بعضنا ببعض ، وتعين الوزارات ، وتقيل الوزارات .

ولقد يقال أن اللورد كلين كان ينفذ فى مصر سياسة حكومته وإن سياسة حكومته التى أغضبت مصر تغيرت اليوم ، من القوة إلى المودة ، ومن الاعتداء على حقوق البلاد إلى احترام هذه الحقوق . .

ولقد قلت لدولة النقراشى باشا أمام مكرم باشا :

هب أن حكومة مصر أوفدت مكرم باشا سفيراً لها فى دولة أجنبية ، وكلفته أن تكون مهمته إساءة شعور أهل هذا البلد والاعتداء على كرامتهم الوطنية ، فنفذ سفيرنا هذه السياسة بأمانة وإخلاص ، ثم أرادت مصر أن تستبدل السياسة العدائية بسياسة ودية ، فما هو أول شىء تفعله حكومة مصر ؟ يكون أول ماتفعله أن تسحب مكرم باشا . وتعين بدلا منه سفيراً جديداً يبدأ سياسة جديدة .

قلنا : معنى هذا أن رأى معاليكم أن لامفاوضة إلا بعد جلاء اللورد كليرن؟

فقال معاليه : لست أقول هذا ، ولكنى أقول إن جلاء اللورد كليرن هو أحد العوامل التى نفهم منها أن حكومة انجلترا جادة فى عرض مودتها وصداقتها ... وهكذا ترى أن العوامل التى تحت يدى تدل على أن لا أمل فى مفاوضة انجلترا وفى التفاهم معها ... ولهذا استقلت من الوزارة وقررت الإضراب عن الحكم .

قلنا : مارأيكم فيما يقوله بعض الساسة عن اعتبار المعاهدة المصرية الانجليزية لاغية ؟

فقال معاليه : لاغية أومفسوخة .. هذه نظريات فلسفية لاقيمة لها فى الحديث الذى نحن بصدده الآن... إننا نطلب الجلاء ووحدة وادى النيل وحيدة قناة السويس .

ويهمنا أن يتحقق هذا الطلب أولا وقبل كل شىء

نحن اليوم أمام مسألة سياسية ووطنية ..

أما المسألة السياسية فهى نقل اللورد كيلرن وبذلك نبعد عن المفاوضات التى يعقلون عليها الأمانى (رمز القوة) ورمز الاعتداء على حقوقنا ثم بعد ذلك يجب أن يصرح الانجليز بانهم سيفاوضوننا على أساس الجلاء ...

قلنا : هل هذا رأى معاليكم أم رأى الحزب الوطنى ؟

فقال معاليه : انه رأى كل وطنى ...

الحزب الوطنى

يكرم حافظ رمضان باشا *

كانت حفلة تكريم الحزب الوطنى لرئيسه سعادة الأستاذ حافظ رمضان باشا التى دعت اليها اللجنة الادارية فى مساء يوم السبت ٢١ ديسمبر سنة ١٩٤٥ بفندق شبرد حفلة فريدة فى نوعها رائعة فى طرازها عبق جوها بأريج الوطنية الصادقة، وأمها جمع ممتاز من خيرة قادة البلد وشبابه قضوا زهاء الساعتين يرفرف عليهم أطهر روحين .. روحى مصطفى وفريد..

ولقد سما هذا الجو الوطنى الكريم بأرواح المجتمعين الى مسارح عالية من العزة والشرف والكرامة وحلقت فى أجواء من الوطنية والتضحية والفداء.

* * *

استهل الحفل بكلمة رائعة النائب المحترم الاستاذ عبد العزيز الصوفانى شكر فيها للحاضرين تلبيتهم الدعوة ، وأعلن قرار اللجنة الأدارية بمبايعة سعادة حافظ باشا بالرياسة مدى الحياة وقدم إلى سعادته قرار اللجنة مكتوبا على ورق نفيس.

ثم أعقبه الدكتور محمد زهير جرانة فألقى كلمة اللجنة الادارية وقال فيها :

«إذا كانت الحفلات والاجتماعات التى تقيمها الأحزاب مناسبات مواتية لاستعراض أعمالها وتعداد مظاهر نشاطها وآثار جهادها ، فما كان أجدر بالحزب الوطنى أن تتعدد حفلاته وتتوالى اجتماعاته . فماضى الحزب لايفتأ يطل علينا بمفاخرة ، وحاضر سيرته سجل حافل بمآثره، وهذه وتلك على السواء تنبئكم بمستقبل مفاخره . فيكفى الحزب الوطنى فخرا فى ماضيه أنه أول من أذكى روح الوطنية فى البلاد . ورفع علم الجهاد عاليا مطالبا بوحدة النيل وبالجلاء .

---

* اللواء الجديد فى يوم ٢٨ ديسمبر العدد ٤٧

وأما حاضر الحزب فيكفى من مآثره أنه حين اضطلع بمسئولية الحكم أشاع فى البلاد مبادئه . وانطق بها الحكومة . ونفخ فيها من جذوته . فرددت من بعده ولأول مرة فى تاريخ الحكومات المصرية طلب الجلاء ووحدة وادى النيل

وأما مستقبل سيرة الحزب فستنبئكم الايام بأنها مشتقة من معدن ماضيه . وأن الحزب الوطنى بمبادئه وطهارة رجاله وامتزاج عنصرى الشيوخ والشباب فيه ، وتفاعل حنكة أولئك وحماسة هؤلاء ، هو الحزب الذى تعده العناية الالهية للبـــلاد . وأنه سيكون على الدوام مناط رجائها ومجمع آمالها .

استقال حافظ رمضان باشا من الحكومة حين فقد الرجاء فى تحقيق نفع لبلاده عن طريق بقائه فى الحكم فكان بذلك وفيا لمبادئه ، وفيا لسلفيه العظيمين مصطفى كامل باشا ومحمد بك فريد رحمهما الله ، وفيا لجماعته . وأحست جماعته رغبته فى اعتزال الحياة السياسية بعد طول جهاده فتشبثت به فضربت من جانبها المثل الأعلى فى وفائها لزعيمها وتقديرها لصنيعه .

وكما دخل حافظ باشا الحكم بموافقة صحبه وأنصاره ، خرج منه بموافقتهم وبعد التشاور معهم . فكان مبدأ الشورى هو المهيمن على أعمـــال الحزب الوطنى فى الحالتين . ومتى كان الحزب لا يصدر فى تصرفاته إلا عن رأى الكثرة فيه فابشروا له بطول البقاء ورسوخ القدم .

وتلاه الدكتور نور الدين طراف فتكلم باسم نواب الحزب الوطنى داعيا شباب مصر للالتفاف حول الحزب الوطنى رمز الوحدة التى ينشدها الجميع فقال .

لقد كانت حياة حافظ باشا رمضان حافلة بألوان الكفاح والجهاد والتضحيات فمنذ اليوم الأول الذى وقف فيه إلى جوار الزعيم الأكبر للوطنية المصرية مصطفى كامل حتى يومنا هذا يضرب بمنكبيه فى خضم الأحداث الوطنية لشق طريقه غير عابىء بما يصادف من عقبات وعوائق ولا حاسب حسابا لما ينـاله واخوانه من أذى ونكران .

ولقد استطاع حافظ باشا فى أحلك أيام الجهاد الوطنى . . فى تلك الأيام التى أعقبت ثورة سنة ١٩١٩ أن يلم شتات الحزب الوطنى وأن يرفع صوته وأن يعلن مبادئه وأن يدلى برأيه وأن يلفت المرة بعد الأخرى أولئك المتصدين وقتئذ لقيادة الشعب إلى الأخطار الجسيمة التى يسوقون الأمة إليها وإلى تجاهلهم الذى لا يغتفر للمبادىء الأولية التى تقوم عليها القضية المصرية .

لم يأل حافظ باشا وإخوانه جهدا فى الحملة على سياسة مهادنة ومصادقة الانجليز والاتصال بهم قبل أن يبدو منهم مايدل على تقديرهم لوجهة النظر المصرية .

ولكم تحملوا فى سبيل ذلك من غضب الغاضبين وسخرية الساخرين ولكنهم صمدوا صبراً وثباتا لا يتزحزحون ولا يتزعزعون .

إن الحزب الوطنى الذى وقف أمام المستعمرين بكل سلطانهم وسلاحهم يناهضهم وبصارعهم ويفل باطلهم بحقه ويقرع إفكهم بحجته .

إن هذا الحزب الوطنى لم يهدم ولم يشخ كما زعم المترددون ضعاف العزيمة ، فان كانت الظروف قد اضطرته أن يحجب عن أعين الناس وأن ينصرفوا عنه فلم يكن الذنب ذنبه ولا ذنب رجاله وإنما كان ذلك نتيجة طبيعية للقحط الوطنى الذى أصاب نفوس المصريين وتزعزع الايمان والعقيدة الصميمة من قلوبهم وانصراف زعمائهم إلى التضحيات المزيفة والاتجار باسم الوطنية والعمل على تثبيت وتدعيم الاحتلال باسم الاستقلال .

فاذا كانت الأمة اليوم قد بدأت تتيقظ وأحست بأن المتصدرين لقيادتها بعد ثورة سنة ١٩١٩ قد خانوها وخدعوها وضلوا بها سواء السبيل ، وإذا كانت قد بدأت تتطلع إلى كفاح جديد وتحس الحاجة إلى غذاء روحى آخر ، فانه من الطبيعى أن تعود إلى مبادىء الحزب الوطنى وأن يقودها العقل الباطنى إلى الخطوط التى رسمها الحزب الوطنى لقضيتها منذ فجر الاحتلال .

وعلى الشباب بصفة خاصة أن يؤمن بالحزب الوطنى وأن يكافح فى صفوفه وأن

ينفض عن نفسه ثوب التردد والوجل الذى يتشح اليوم به فلا خلاص لهذه الأمة إلا إذا اعتنقت مبادىء الحزب الوطنى وآمنت بها واقتحمت طريقها متسلحة بها .

ثم تكلم الأستاذ فتحى رضوان وألقى الخطبة المنشورة بعد خطاب سعادة الرئيس. وأعقبه الدكتور مصطفى الكردانى فألقى كلمة لجنة الحزب بالأسكندرية جاء فيها :

إن الاسكندرية مهد الحركة الأولى والأرض المقدسة التى كانت أول مادنست أقدام الغاصب ، تعدكم أنها ستتحمل قسطها من العبء. فتعمل دون ماركود وتنتج دون ماتراخ ، وأن صوتها سيصل داويا حتى تسمعه كل أذن ويستوعيه كل جنان .

ثم كان مسك الختام ذلك الخطاب الوطنى الرائع لسعادة المحتفل به وقد جاء كما هو العهد دائما فى كلمات سعادته سجلا كريما وصفحة باهرة من صفحات جهاد الحزب الوطنى وفيما يلى نص هذا الخطاب ..

خطبة حافظ رمضان باشا

سادتى وإخوانى

إن إخاءكم الغالى وثقتكم الكريمة وبركم بأحد مجاهديكم هذا البر الخالص الحميم لا لشيء سوى مجد الوطن... لهى منكم يد بيضاء يعجز عن شكرها لسانى وإن فاض بعرفانها وجدانى .

ولو علمت أن حفاوتكم هذه التى تبدو آياتها قوية وتشحذ الهمم وتضاعف فى العاملين روح اليقين والعمل . لو علمت أن حفاوتكم هذه موجهة الى شخص زائل هو الماثل أمامكم الآن لا إلى مبدأ خالد هو الماثل بين ضلوعكم فى كل آن لاستمحتكم العفو والمعذرة . لكنى أعرفكم وأعرف أن تكريمكم لرجل منكم هو تكريم لإيمانه بعقيدتكم الوطنية التى بها ولها عمل، فى أيامه الخالية . وبها ولها سيعمل فى أيامه الباقية وحسيبه ورقيبه ربه ثم ضميره الذى لم يخنكم قط فى جهاده إلى قاض سواه .

على هـــذا الوضع أيها السادة والإخوان أشكر لكم تحيتكم للمبدأ ولو لم تكن إلا ساعة صفو يختلسها من الزمان إخوان صدق تربطهم روابط المثل الأعلى لو لم تكن ساعة الصفو هذه يلتقى فيها القلب السليم بالقلب السليم تعاونا على الغرض الأسمى وتهيئا للجهاد المرتقب لكفى بذلك فضلا لحضرات الزملاء والاخوان الذين أتاحوا لنا هذه الفرصة وتلك الساعة وهذا الجمع العزيز .

نعم هى ساعة صفو تعـــيد إلى ذاكراتنا الماضى والحاضر فاذا رجعنا بأبصارنا وبصائرنا نصف قرن إلى الوراء رأينا الاحتلال البريطانى يومئذ وشيك الزوال فى أمل العاملين ورجاء المجاهدين ، فاذا عدنا ببصرنا الى يومنا الحاضر وجدنا أنفسنا حيث كنا أو أسوأ حالا مما كنا، فالاحتلال مازال جاثما على صدر

البلاد بكابوسه الخانق ومظهره الجارح بعد أكثر من ستين عاما من الزمان النكد وأكثر من ستين وعداً من وعود الزور ! ! ثم مازلنا بعد أهول حرب وأفظع درس وأبلغ عبرة وشهوات والاستعمار هى شهواته ونزوات الشيطان هى نزواته ، ومازالت الأمم المغصوبة تستجدى حقها والأمم الغاصبة تماطلها وتداورها أو تردها عن حقها رد عزيز بطاش مقتدر .

فكيف تصفو للوطنى الصادق حتى ساعة واحدة كهذه الساعة التى نحن فيها .

كيف تصفو للوطنيين الصادقين من زمانهم ساعة إذا ذكروا فجر نهضتهم وقد التف شباب ذلك العصر حول مصطفى كامل يؤيدونه وينصرونه ويفتدون مبادئه بالنفس والنفيس أطهاراً مخلصين ، ثم نظروا إلى ماهم فيه من تفرق وشتات وإحن وعداوات قد تكون وحدها كفيلة بضياع البلد المستقل فكيف تكون كفيلة بخلاص البلد المحتل ؟

فيم التنافس على القشور واللباب فى يد الغاصب ؟!
فيم التنافس فى الجـــاه وجاه المغصوبين ذلة !

من أجل ذلك صرفت جهودى منـــذ وليت رئاسة الحزب الوطنى إلى هدف واحد هو ضم صفوف أبناء هذا الوطن شعباً وحكومة على مبدأ واحد حتى إذا جاهدوا فى سبيل الخلاص جهاد رجل واحد وأحرزوا استقلال مصر بوحدة الايمان ووحدة العمل ووحـــدة النيل أصبح الجاه جاهنا حقاً والخير خيرنا والسلطان لنا .

ولقـــد جاءت رئاستى للحزب عقب الحرب العالمية الأولى وكانت أحداثها قد فرقت شمله وكادت تسدل على مبادئه ستاراً من النسيان . فلم أدع فرصة إلا انتهزتها للتذكير بحقوق مصر وشرح قضيتها فى الداخل والخارج كما لم آل جهدا فى محاربة النزعات الضارة داخل حزبنا وخارجه فمن أمثال ذلك وجود نفر متزمت كان يدعو الى الاضراب عن دخول الانتخابات ، فأبيت إلا أن أخوض غمارها وساعدتنى غالبية اللجنة الادارية . فهل كان يعقل أن تجرى انتخابات فلا يخوضها الحزب الوطنى

وكان هو أول الدعاة إلى الحكم النيابى القد دخل الحزب الوطنى كل الانتخابات غير حافل بكثرة أو قلة ،فانتهزت فرصتها لتركيز مبادئنا أثناء الحملات الانتخابية وتركت الاهتمام بالكثرة والقلة إلى موعده يوم تعتنق الأمة كلها ماتدين به للوطن من حقوق .

كذلك كان موقفى يوم أصبح الدستور مهدداً فى عهد المغفور لهسعد باشا فقد رأيت من واجبي وواجب الحزب أن ندافع عن حقوق الشعب فمددت يدى الى سعد باشا رغم تذمر المتذمرين ، حتى أن جريدة اللواء المصرى أخذت تحمل على هذا الائتلاف فلم ألق بالا إلى شيء من ذلك وإنما القيت بالا إلى حق وطنى ونداء ضميرى، فلماعادت الحياة النيابية عدت الى موقفى من الجهاد منفردا مع حزبى ولقد دعانى يومئذ المغفور له عدلى باشا الى الاشتراك فى وزارة هذا الائتلاف فاعتذرت حتى لا يحمل سعي فى هذا الائتلاف فى سبيل الدستور على أنه كان سعيا منى للائتلاف على الحكم، عندئذ أدرك قصار النظر أننى لم أكن أقصد إلا إلى خير مصر ومصلحة مصر .

نعم أيها السادة أننى لم اشترك فى ائتلاف قط ولا انسحبت من ائتلاف إلا ومصلحة بلادى ومبادىء حزبى قبلتى وهداى.

ألم يدعنى المغفور له محمد باشا محمود الى الاشتراك فى وزارته الأولى ؟

ألم يشر على كثير من أعضاء اللجنة الادارية وهم أحياء بيننا بأجابة دعوته ؟

فما الذى حاد بى الى الاعتذار ؟

حاد بى الى الاعتذار أننى لم أقتنع بضرورة وقف الدستور زمنا رغم العبث الذى حاق به ورغم اتخاذه سلما أقاموا عليه دكتاتورية برلمانية أصبح معها المعنى الديموقراطى أثراً بعد عين ، ولكننى كنت ومازلت مؤمنا رغم عيوب النظم النيابية بأن اصلاحها ليس فى إلغائها وإنما فى تنبيه الرأى العام إلى حقوقه وتنبيه الناخب الى واجباته .

وجريا على مذهبي فى أن لا أقبل الوزارة الا لأداء واجب سياسى ولا أنسحب الا لأداء فرض وطنى قبلت دعوة المغفور له محمد باشا محمود إلى مشاركته فى وزارته الدستورية الثانية فى الظروف التى تعلمونها ولم يعترض أحد على هذا .

فاى جديد جد فى عهد وزارتى المغفور له حسن صبرى واحمد ماهر وكلكم يعلم أن البلاد كانت تسودها فتن ودسائس تمخضت عن حوادث ٤ فبراير التى هتكت من الأستار والخفايا .وهل يكون وطنياً مخلصاً لبلاده ذلك المصرى الذى يأبى الاشتراك فى وزارة تحل محل حكومة الانقلاب البريطانى .

لا أيها الاخوان إن قضيتنا مع الاحتلال تطورت منذ حصلنا على الحياة النيابية وما كنا وقت طلبها هازلين ولالاعبين بل كنا نريدها لنفتح لجهادنا الوطنى آفاقاً جديدة ونبسط دائرة نشاطنا على نواحى حياتنا جميعا ونرفع صوتنا عالياً بين الجماعات السياسية و فى المجالس النيابية وفى المحنات الحكومية وفى ظل مؤتمر دولى أو جماعة عالمية .

لقد كان للحكومة التركية فى مصر قومسيير عال هو رمز تبعيتنا لها فلما احتل البريطانيون بلادنا لم تعدل تركيا عن إرسال هذا القومسيير فلما سئل فى ذلك مختار باشا الغازى وكان يشغل هذا المنصب أجاب إنما بعثت لأكون احتجاجا رسميا حياً على هذا الاحتلال .

نعم أيها السادة لم يأت مختار باشا فى ظل الاحتلال البريطانى وسلطانه الدخيل على البلاد ليكون اعترافاً منه بشرعية الاحتلال بل ليكون بمثابة اقرار الاحتلال نفسه بعدم شرعيته .

سادتى وإخوانى

مالنا ولهذا كله ونحن نعلم أن من فقد الثقة بنفسه فقد الثقة ، بغيره واللجنة الادارية والحزب الوطنى لم يفقدوا الثقة بأنفسهم ، فهم لذلك لم يفقدوا الثقة برئيسهم فلا تسألوا أيها الاحباب لماذا اشترك حافظ رمضان فى الحكم بل اسألوا ماذا صنع فى الحكم .

لقد أعلنت الحكومة التى كنت أحد أعضائها مطالب الحزب الوطنى ولأول مرة فى تاريخ الحكومات المصرية أبلغت تلك المطالب إلى الحكومة البريطانية .

نعم تفاوض عدلى باشا واللورد كيرزون فلما آنس عدلى فشل المفاوضات قطعها وعاد عالى الرأس موفور الكرامة .

وفاوض سعد باشا صديقه مستر مكدونالد فلما أحس سعد سوء المنقلب قطع المفاوضات وعاد عالى الرأس موفور الكرامة .

لكنها كانت محادثات لم ترتبط قبل اجرائها حكومة عدلى ولا حكومة سعد أمام البرلمان المصرى بوعد ولا شبه وعد

أما الحكومة الحاضرة فقد ارتبطت بعهدها وأصبحت مسئولة عنه أمام البرلمان ولم يكن عهدها هذا كلمة عابرة فى مفاوضات فاشلة ولا هى جملا خلابة وخطابة رنانة كتلك التى تشير اليها خطب العرش مما يسمونها الأمانى القومية والآمال الوطنية بل هى مطالب محدودة معينه بالجلاء ووحدة مصر والسودان فلا لبس ولا غموض ولا خلابة ولا خطابة .

نعم أيها الاخوان قضيتنا قضية غاصب دخل البلاد لا غازيا ولا فاتحا ووعد بالجلاء فلم يف بوعده وشطرعنا الأقاليم السودانية وسيطر عليها ، فقضيتنا إذن قضية واضحة تتضمن الجلاء ووحدة وادى النيل . أما أمانينا القومية وآمالنا الوطنية فهى كما قلت وأكرر اليوم ليست موسومة بميسم ولا هى موقوتة بوقت ولا محدودة بمطلب بل هى نعم سابغة ، لا نهائية لا ممنوعة ولا مقطوعة ، ولا مسلوبة ولا منهوبة ولا شأن للغاصب فيها فهى فى قلوبنا وبين أضلاعنا ، لن يصل اليها أحد بحرابه أو بدباباته .

إخوانى

لم يكن أعضاء الحزب الوطنى كثرة فى البرلمان من حيث العدد لكنهم قوة فى البلاد من حيث جلجلة الحق ودوى المطالب. لهذا ترون الناس جميعا يحتقنون مبادئنا وسترونهم قريبا بأذن الله ينضوون تحت راية واحدة راية الوطن الخالد فإذا تخلف ناعب بصيحاته الدائبة الدائمة فاتركوه وحده واعلموا أن المسيح عليه السلام وهو من أصفياء الله ورسله كان يبرىء الأكمة والأبرص ويحيي الموتى باذن الله قد ابتلاه ربه بحوارى من الاقربين اسمه «يهودا» يبدو للناس كأنه وارث آدابه وتعاليمه وماهو غير دسيسة عليه من اعدائه فمنذ هـــذا الحادث العظيم فى تاريخ الانسانية ولكل جماعة تعمل للخير «يهوداها» يدب بين صفوفنا ولا يضمر لها إلا النكال والخبال فللحزب الوطنى يهوداه فهو يتظاهر بالتزمت فى الوطنية ويزعم أنه من دهاقنة السياسة فى هذا الزمن الأخير والله يعلم وعارفوه يعلمون أنه لايريد شيئا مما يدعى ولا يؤمن بشىء مما يقول فاعرفوه .

سادتى وإخوانى .

لا أحب أن أختتم كلمتى بيهودا فما من واحد منكم بالمسيح وما نحن بحواريين وإنما نحن وطنيون نريد أن نتميز بصدق السرائر والالسنة بسلامة القلوب وصحة العزائم ثم نجعل هذا كله وقفاً خالصاً على خدمة مصر الخالدة فى ظلال صاحب عرشها المصون جلالة الملك فاروق .

خطاب الاستاذ فتحى رضوان

أيها المواطنون الكرام :

أيها الرئيس الكريم :

أنا أعلم أن الذين لبوا دعوة اللجنة الادارية للحزب الوطنى الى مشاركتنا فى احتفالها بك، إنما جاءوا ليسمعوك.. وقد كان هذا يقتضينا أن ندع القول لك وحدك لولا أننا نعلم أن القائد يجب أن يسمع صوت زملائه وجنوده ، لأنه نجد أحيانا فيه صوته ، ويعرف بفضله طريقه . . فهو يتلقى آراء تابعيـــه والآخذين عنه متفرقة من أفرادهم ، ويردها مجتمعـــة الى مجموعهم فتبدو لهم جديدة ، وتبدو له من وحى إرادة أقوى منه ، وهى ليست إلا رأيه قد أختلط برأيهم ، وإرادته قد امتزجت بإرادتهم .. وخرجت من هذا كله ، تلك الحالة التى يتوافق فيها القائد والمقود ، فيكونان شيئاً واحداً ، لاتعرف كيف تفصله ولا كيف ترده ، أو تصده .

ونحن نرجو أن ننقل هذه الحالة الداخلية ، فى نطاق حزبنـــا ، إلى نطاق وطننا ، فنحقق هذه الحالة التى يكون فيها الزعيم ، أعلى القمة فى جبل من الشعور الوطنى المتقد ، الثابت المتحد .

نحن والانجليز

وقد كنا نحب أن ندير القول اليوم فقط ، حول معان وطنية خالصة ، ولكن يبدو أن الحياة البشرية لا تأذن كثيراً بهذا التجريد ، وأننا مهما أردنا أن نعلو ، فلا بد لنا من أن نلمس الأرض ، وأرضنا هذه الأيام يعلو على سطحها ثلاث من

القمم . . (أولاها) الحزب الوطنى والحكم . . (وثانيها) الحزب الوطنى والسفير البريطانى . (وثالثها) رئيس الحزب فى وزارة ماهر باشا .

ونحن نشكر كثيراً الذين يفتحون باب هذه القضية الغامضة التى يسمونها « الحكم » . . فقد أصبح للحزب الوطنى الى جانب مبادئه الثابتة فى برنامجه الذى وضعه مصطفى كامل وسار عليه محمد فريد ، سنة غير مكتوبة ، سنة فعلية قوامها أن الوطنيين لايدخلون الحكم طالما أن فى الوطن غاصبا ، وأن الوطنيين لا يفاوضون إلى أن تنجلى جيوش المعتدى المحتل . والحزب الوطنى يشرفه أن تقوم الى جانب مبادئه المكتوبة ، صورة عنه فى أذهان المصريين تجعله من خصوم الحكم ، ومن الزاهدين فى جاهه ، ومن المكافحين المناضلين عن استقلاله ووحدة واديه ، الى أن يعترف الانكليز بحقنا فى هذا الاستقلال ، فيجلون بجيوشهم جلاء كاملا .. يشمل السهل والجبل ، والبحر والنهر ، والسماء والماء ... يشمل مصر والسودان ، وصحاريها فى الشرق والغرب .

وليس الحزب الوطنى زاهداً فى هذه السنة التى عرفت عنه ، ولم يتحول أحد من أبنائه عن هذا التقليد الحكيم السليم ، تقليد التجرد من المطامع والشهوات ، لتنطلق يده ولسانه ، ويتحرر عقله وقلبه ، ويخلص بدنه وروحه للكفاح وليستميت فى سبيله ، وليبذل غير متلفت حواليه ، ولا مشغول الخاطر بشىء .

ولكن الذى أعجب له عجباً لا ينفد ، الذى أعجب له حتى لا أكاد أفهمه أو أعيه ، أن يبتذل المعنى السام ويحتقر ويضيق عليه مرددوه الخناق ، حتى يفقدوه جلاله فالحزب الوطنى ليس حزب طقوس ، ومراسم ، إنما هو حزب روح وعقيدة . . والحزب الوطنى لايؤمن بوثنية جديدة فى السياسة والكفاح السياسى تجعل الإنسان عبدا لحركات يأتيها ، فنحن حينما عففنا عن الحكم ، كان الحكم رمزا على كل الملاذ والشهوات ، والمناعم والمطامع التى تثنى عزم المجاهد ، وتستدرجه الى خدمة الغاصب .. فاذا حرمناه وحده على أنفسنا ، وأبحنا لأنفسنا سواه كان ذلك منا تجديفا فى حق الوطن

فالوطنى الذى يرفض الحكم ، لا يبرأ ذمته إذا أشتغل طبيباً أو محاميا مثلا او مزارعا فانهمك فى خاصة أمره ، يجمع المال ، ويوفر لنفسه الراحة ، ويرى مصائب بلاده تترى على أهليه وذويه ، فلا تحرك فى نفسه ساكنا ، ولا تدفعه إلى مثل عمل الوطنيين فى البلاد الأخرى ، هذا الرجل هو عند الله أشد مقتاً ممن يدخل الحكم وغايته أن يخدم بلاده وأن يحررها من الغاصب

حقاً أن فريداً وأن مصطفى لم يدخلا الحكم ، ولكنهما لم يهدآ لحظة عن العمل فكانوا يسافرون ، ويخطبون ، ويعقدون المؤتمرات ويتعرضون للأذى ، وكانوا أيضاً لايرتبطون بالأحزاب الموالية للغاصب والصديقة له ، بروابط الولاء والمحبة .

لقد خاصم مصطفى كامل الخديو عباس ، وجاهر بأنه لن يثنى عزمه أن يتخلى عنه الخديو ، ويساير سياسة (الوفاق) التى جرى عليها مع السير الدون غورست . فاذا كان هناك من يلوم حافظ رمضان لأنه دخل الوزارة ويعتبر هذا إعتداءاً على مبادىء الحزب ، وخروجا على تقاليده ، وعبثا بتراثه الروحى . . فليدلونا أولا على الأعمال الوطنية الباهرة التى قاموا بها خلال ربع قرن من الزمان ، كانوا فيها هادئين ساكتين حتى اجترأ الكثيرون على الحزب الوطنى ورموه بما هو منه براء .

إن انجلترا لتدفع الأموال الطائلة لكل حزب وطنى ، فى كل بقعة من البقاع المشمولة بحكمها ، لو قنع الوطنيون بالاضراب عن الحكم وتركوا الغاصب يسرح ويمرح

وانى لأعلم أن هناك ، أقواما كانوا يلعنون يوم ٤ فبراير ويصافون أبطاله يزورونهم ويدعون لهم ويطلبون المدد الأدبى منهم ، وأحيانا قضاء المصالح . فلا يشك الذين يحبون أن يطيلوا البحث فى أمر الحكم أنه رب حاكم فى وزارته أشد حربا على الغاصب من

رجل عاطل عن الحكم يسكن فى قفرة نائية فى أقصى الوطن ومع ذلك يفيض قلبه حباً فى الحكم ، وميلا لمعاونة العدو .

لقد كان دى فاليرا ثائرا رفع السلاح فى وجه الانكليز ، ولم يقنع بمقارعة خصومه بالحجة . لأنه رآهم يملكون أمور وطنه ، وينتهكون عرض شعبه ، وقد سجن ، ثم هرب من السجن . . فعرضت بريطانيا لرأسه ثمنا بلغ الألوف من الجنيهات ، وقد ذاق النفى والأسر ، وكابد التشريد والتضييق ، وعانى آلاما لم يعانها مكافح فى سبيل بلاده . وقد كان يرمى أبطال إرلندا من أمثال ميخائيل كولينز ، وآرثر جريفر ، وهم أعداء ألداء لبريطانيا ، بالاعتدال ، وقد رفض أن يفاوض بريطانيا . ورفض أن يتقيد بالمعاهدة التى أسفرت عنها المفاوضة ثم دخل آخر الأمر الحكم حينما رفعته الأغلبية الى منصته ، فلم يغير منه الحكم ولم يقل أنه خان الوطنية . لأنه كان واثقا من نفسه ، فهو يعلم فى قرارتها ، أنه لم يدخل الحكم ليلبس أحسن مما كان ، ولا ليمتع نفسه بما لم يكن يتمتع به . . بل عاش فى شقة صغيرة ، وقامت زوجته وحدها على أمور منزله بلا خادم ، أوطاه . . وواصل حكم بلاده بصلابة زادت شدة على أيام حكومته

فليست العبرة إذن بالمكان الذى يشغله الانسان بين الناس . إنما العبرة بالقلب الذى يحمله

ألسنا نرى كثيرين من المصريين ، لم يدخلوا الحكم . ولم يفكروا فيه ، ومع ذلك قد أثروا من التعاون مع الانكليز وكونوا الشركات ، وكانوا على مصر بلاءاً ، وعلى حقوقها حرباً ، فلتقارنوا هؤلاء بدى فاليرا الذى احتفظ بحياده فى وجه ضغط متزايد من بريطانيا ، فلم يعلن الحرب على ألمانيا ، ولم يقطع علاقته بها . ولا بايطاليا ، ولا باليابان ، ولم يأمر سفراء هذه الدول بالسفر ، ولم يحفل بضجيج تشرشل وتخرصاته واتهامه إرلندا بانها تأوى جواسيس المحور ، وبأن مياهها تأوى غواصاته .

نحن والسفير البريطانى

وقد عجبت من هؤلاء الذين جعلوا ديدنهم نقـــد إخوانهم ، وتركوا خلفهم بريطانيا لا يحصبونها ولا يحصبون سياستها بحجر فى الوقت الذى تبرم فيه بريطانيا مع فرنسا إتفاقا تقتسم به معها الشرق الأدنى ، وتوزع كلتاهما أعباء إدارته على نفسيهما نجد أن الحدث الأكبر فى رأى بعض مواطنينا هو أن رئيس الحزب الوطنى استقال وبنى استقالته على أنه طلب سحب السفير البريطانى ، فلم يجب طلبه .

وهؤلاء يقولون إن الحزب الوطنى لا يهمه شخص السفير لأن الحزب يطلب جلاء بريطانيا عن مصر والسودان ، ولأن الحزب الوطنى يطلب سحب الاحتلال ، لا سحب ممثل الاحتلال . ولكن هذا لا يمنع أن المصرى لا يقبل أن يكون فى مصر ممثل لأية دولة . اعتدى علينا وعلى شرفنا ، وعلى كرامة بلادنا . اذ كيف يبقى ممثل حادثه ٤ فبراير ورمز فكرتها ، فى بلادنا ، ونحن مضطرون إلى الاحتفاء به وإحسان استقباله ، وإحسان توديعه بوصفه عضواً فى السلك السياسى الأجنبى .

إن مصطفى كامل لم يكن يريد تغيير شخص اللورد كرومر حينما اتخـــذ من حادثة دنشواى محوراً للحملة الهائلة على الاحتلال وسياسته وممثله ، لكن كان ظفرا لاشك فيه أن يسحب اللورد كرومر . لانه تسجيل للخطأ على بريطانيا ، وتمثيلها وتقوية للروح المعنوية فى البلاد . لقد جعل مصطفى يوم ١٣ يونيه سنة ١٩٠٦ يوما أسود من أيام الحكم البريطانى ، وجعل من حادثة دنشواى رمزا على الاحتلال . ودنشواى هذه لو قورنت بيوم ٤ فبراير لكانت دنشواى الصغرى ولكان هذا اليوم الأغبر دنشواى الكبرى ...

حافظ رمضان باشا فى الوزارة الماضية

لا أكتمكم أيها الأخوان أننى كنت مع حافظ رمضان باشا يوم دعى إلى الاشتراك فى الوزارة ولا أكتمكم أنى كنت - أول الأمر - من المعارضين فى دخوله بها ، ولكن هذا لا يمنعنى لحظة من أن أعلن بأعلى صوتى أن وزارة ماهر باشا كانت وستكون

فى رأيى مشروعا وطنيا .. مشروعا وطنيا قصد به اعلاء كلمة السلطة الشرعية فى البلاد، وتطهير السمعة الوطنية، والكرامة الوطنية التى اضطرت أن تطأطىء الرأس طوال ثلاثة أعوام . . كان من الواجب تدعيم هذا المشروع والوقوف فى صفه ، لاطمعا فى خير يأتى من ورائه، وإنما ردا لاعتبار القومية المصرية، وتلقينا لخصومها درسا هو أنها فائزة ولو بعد حين .

ثم أفاض فى الأعمال الجليلة التى قام بها سعادة رئيس الحزب الوطنى فى وزارة العدل والتشريعات الهامة التى تمت فى عهده وكانت مؤجلة أو مهملة أو منسية منذ عشرات السنين .

رأى حافظ رمضان باشا

فى الرد البريطانى على المذكرة المصرية *

تحدث سعادة الأستاذ حافظ رمضان باشا عن المذكرة المصرية والرد البريطانى فقال :

إن الرد البريطانى على مذكرة الحكومة المصرية جاء مطابقا لخطط بريطانيا السياسية التى تشبه فى الكثير من الأمر خطط الدولة الرومانية . فالرد فى صيغته لم يفته دأب الساسة الانجليز على أن يحيطوا أغراضهم الخفية بألفاظ معسولة كالود والصراحة والمصالح المتبادلة واحترام استقلال الشعوب الصغيرة ، وغير ذلك من الألفاظ الخلابة التى يبذلونها بسخاء ليسقوا للشعوب الجرعة السامة التى يريدونها على ابتلاعها فلقد نصت معـــاهدة سنة ١٩٣٦ على إنهاء الاحتلال وعلى إعتراف انجلترا بان مصر دولة مستقلة وقد عرفنا بعد مرور عشر سنوات كيف كان انتهاء الاحتلال ، وكيف كان استقلالنا .

والرد البريطانى على مذكرة الحكومة هو صورة جديدة من تلك الصور المعروفة لنا من قبل وبيان ذلك :

إن الحكومة المصرية طلبت فى مذكرتها « تحديد موعد قريب لكى يشخص وفد مصرى الى لندن للمفاوضة فى اعادة النظر فى معاهد سنة ١٩٣٦ » ، فكان رد الحكومة البريطانية على هذا مخيبا لكل الآمال :

فاولا : أحالت الحكومة البريطانية أمر تلك المحادثة على سفير جلالة ملك بريطانيا فى القاهرة . ولا يخفى مافى هذه الاحالة من المعانى والنتائج الكثيرة ، منها نية المطاولة والتسويف ، فقد تستمر هذه المحادثات طويلا ، وقد ينتظر سعادة

---

* الأهرام فى أول فبراير سنة ١٩٤٦

السفير وصول التعليمات ، ومنها أنها تكسبه صبغة ليست للسفراء العاديين إذ أن مهمته هذه تشبه مهمة نائب الملك فى الدول المحمية.

على أن الذى يخيفنى فى هذه الاحالة وفى إسنادالأمر إلى سعادة السفير البريطانى فى مصر ماقد شرحته قبل الآن فى حديث سابق أثبت فيه كيف أراد سعادة السفير أن يطبق أحكام المعاهدة وكيف نفذها فى حادث ٤ فبراير .

وثانيا : أن الرد البريطانى قاطع من ناحية أخرى فى رفض وجهة النظر المصرية من التعديل حيث جاء فيه صريحا « إن حكومة جلالة ملك بريطانيا — دون ان ترغب فى المرحلة الحالية أن تبحث تفصيلات الحجج التى تضمنتها مذكرة الحكومة المصرية — تلاحظ أن المبادىء الأساسية التى قامت عليها المعاهدة المعقودة سنة ٣٦ سليمة فى جوهرها »

فاذا كان رأى الحكومة البريطانية أن الأسس التى بنيت عليها معاهدة سنة ٣٦ سليمة فى جوهرها فعلام المحادثة والمفاوضة ، وفيما يتم الاتفاق ؟ ثم أفلا يكون هذا تصريحا مقدما من الحكومة البريطانية يناقض تمام المناقضة وجهة نظر الحكومة المصرية التى أعلنتها فى مذكرتها والتى أبانت فيها « الظروف الاستثنائية والأحداث الوقتية التى سادت العالم فى سنة ١٩٣٦ » وقالت « إن هذه وتلك كان لها أثر بين فى توقيع المعاهدة وفى الضغط على مصر فى قبولها على علاتها كما قررت أن هذه الظروف وتلك الأحداث قد انقضى أمرها الآن وأن أحكام تلك المعاهدة التى تمس استقلال مصر وكرامتها لم تعـــد تساير الوضع الحالى »

ويظهر لنا من المقارنة بين المذكرتين اختلاف وجهة النظر ، فلافائدة إذن من تلك المحادثة خصوصا أن الحكومة البريطانية طلعت علينا فى مذكرتها بنظام جديد هو « المشاركة الكاملة » ، ولا ريب فى أن هذه المشاركة ستكون فى سيادتنا وإدارتنا ومرافقنا .

وعلى هذا يكون الرد البريطانى قد رفض الأساس الذى أرادته الحكومة المصرية وتمسك بأسس المعاهدة ، بل أضاف إليها فكرة الشركة الكاملة وهذه هى آخر حلقة فى سلسلة استعمارها لمصر .

على أنى لا أخفى أننى لا أفهم معنى للمفاوضة فى الجلاء ، ذلك لأننا لم نطلب جلاء جزئيا فتجرى بشأنه مساومة وإنما نطلب جلاء كاملا إما ان تقبله بريطانيا أو ترفضه .

أما ماذا يكون موقفنا الآن بعد ورود هذا الرد؟ فان الحكومة المصرية أدت واجبها وطالبت بريطانيا بالمفاوضة التى يقضى بها ميثاق الأمم المتحدة قبل عرض الأمر عليها فأصبح موقفنا جليا واضحا بعد رفض بريطانيا لوجهة نظرنا بسبب تغيير الظروف تغييرا تاما وبسبب ما قام فى العالم من نظام جديد لا يبرر بقاء التقيـــد بهذه المعاهدة وأصبح من حقنا وطبقا لميثاق الأمم المتحدة أن نعرض قضيتنا عليها أسوة بإيران واليونان وغيرهما .

كما أننى لا أخفى ما يساورنى من الخوف على قضيتنا إذا انزلقت أقدامنا فى تلك المحادثات مع السفير البريطانى حتى ولو أمكننا أن نرفع بعض قيود استقلالنا لأن قيود هذا الاستقلال الأخرى المدونة بالمعاهدة كفيلة بضياع استقلالنا عندما يوضع الاتفاق الجديد فى سكرتارية جمعية الأمم المتحدة فلايستطيع بعد ذلك أن نتخلص من تلك القيود لأننا نكون قد رضيناها فى ظل هذا النظام الجديد ، وأبينا إلا أن نتفق مباشرة مع بريطانيا وتصبح هذه القيود سلاسل فى أعناقنا إلى أن يقضى الله أمرا بعد قرن أو قرنين عندما يضع العالم نظاما جديدا آخر .

فالكلمة الآن قد أصبحت لمصر . . .

بين رئيس الولايات المتحدة

ورئيس الحزب الوطنى *

أرسل حضرة صاحب السعادة حافظ رمضان باشا فى ٢ مارس سنة ١٩٤٦ الى رؤساء الحكومات الكبرى برقيات بشأن مطالب مصر القومية . وقد تلقى سعادته ردا على برقيته من سعادة رئيس الجمهورية الامريكية ونحن ننشر فيما يلى ترجمة البرقيتين .

— ١ —

حضرة صاحب السعادة رئيس جمهورية الولايات المتحدة .

كلفتنى لجنة الحزب الوطنى الادارية المجتمعة اليوم أن أبلغ سعادتكم ما يأتى :

« نظرا إلى الحوادث المحزنة التى وقعت فى الأيام الأخيرة بمصر .

« ونظرا الى أن الشعب المصرى بأجمعه مصمم تصميما أكيداً على الحصول على جلاء الجنود البريطانية جلاء تاما عن جميع الأراضى المصرية فقد أصبح من العسير على بريطانيا أن تبقى جنودها رغم مصر فى أية بقعة من الأراضى المصرية والسودان

وإن كل حكومة مصرية لا يكون لها وجود إذا هى لم تجعل فى أساس سياستها محاربة الاحتلال البريطانى .

ويظهر من هذا ان من مصلحة بريطانيا ومصلحة السلم العالمى وضع حد لهذه الحالة التى يمكن أن تتطور إلى اضطراب عام فى الشرق بأجمعه .

ومصر التى بلغ عدد سكانها عشرين مليونا وأصبحت مواردها الحالية كافية

* المقطم فى ٢ مارس سنة ١٩٤٦

لأن يكون لها على قناة السويس قوة دفاعية تبلغ عشرة أضعاف ما تريده بريطانيا، عازمة على بذل كل تضحية للحصول على استقلالها والاشتراك فى الدفاع عن السلم العالمى والمبادىء التى ترمى إليها جمعية الأمم المتحدة من حرية الشعوب واستقلالها.

لهذا نناشدكم ان تعملوا لتلافى ماقد يحدث فى هـــذا العـالم ،الذى لا يزال مضطربا بعد هذه الحرب ، من نتائج ســـيئة بسبب السياسة البريطانية المبنية على عدم تفهم الحقائق وضرورة مسايرتها .

رئيس الحزب الوطنى

(حافظ رمضان)

— ٢ —

حضرة صاحب السعادة حافظ رمضان باشا

رئيس الحزب الوطنى بمصر

سيدى .

لقد أبلغنى وزير الخارجية بأنه تلقى ، مع التقدير ، برقيتكم المؤرخة ٢ مارس سنة ١٩٤٦ التى وجهتموها الى رئيس الولايات المتحدة امريكا

وإن الحجج التى ضمنتموها رسالتكم قد كانت محل عناية الرئيس الذى أحالها لموظفى القسم المختص بهذه الشؤون.

المخلص (ب . تاك)

وزير أمريكا المفوض بمصر

الحزب الوطنى لايشـــترك

فى المفاوضات *

دعى الحزب الوطنى للاشتراك فى هيئة المفاوضات التى ستدور بين مصر وبريطانيا فاجتمعت لجنة الحزب الادارية مساء أمس بنادى الحزب رقم ١٠٤٨ بشارع منيل الروضة بالقاهرة ورأت إصدار البيان الآتى :

حرص الحزب الوطنى طوال حياته على أن يستخرج من الأحداث العابرة دروسا باقية وقواعد عامة يهتدى بها فى أوقات الحرج والشدة . واليوم وقد دعى الحزب إلى الاشتراك فى المفاوضة يرى لزاما عليه ، أن يضع الأمر فى نصابه فيقرر أن العرف السياسى جرى بين الدول على أن الحكومات هى التى تضطلع بالمفاوضات فيما يقوم بينها من نزاع ثم تعرض نتيجة المفاوضة على الهيئات النيابية لتبدى رأيها فى هذه النتيجة ، إن شاءت أقرتها وإن رأت نقضتها

غير أن هذا العرف خولف فى سنة ١٩٢٢ حينما أراد المرحوم سعد زغلول باشا أن يتولى رياسة وفد المفاوضة دون رئيس الحكومة . وقد نجم عن هذا الرأى ما نعرفه من تفرق الكلمة وتمزق الوحـــدة ، الأمر الذى فرح به الغاصب إذ طمأنه على وجوده غير المشروع فى وادى النيل .

بيد أن المرحوم سعد باشا لم يلبث أن تبين الوضع الصحيح فارتضى أن يقوم

---

* الأهرام فى ٨ مارس سنة ١٩٤٦

المرحوم عبد الخالق ثروت باشا رئيس الحكومة فى سنة ١٩٢٦ بمفاوضة الانكليز وكان البرلمان ينتظر ما يمكن أن تسفر عنه هذه المفاوضة .

ولكن الانكليز من جانبهم لم يقصروا فى الانتفاع بأخطائنا وبالخلف الذى ضرب بين صفوفنا فسعوا أن تتكون هيئة المفاوضات فى سنة ١٩٣٦ من جميع الأحزاب ولعلهم قصدوا من وراء هذا أن يأمنوا كل نقد للمعاهدة . ولكن رئيس الحزب الوطنى حافظ رمضان باشا وكان عضوا فى الجبهة الوطنية التى تشكلت فى تلك الأيام لرد الدستور ، رأى عملا بالتقاليد السليمة التى جرى عليها الحزب الوطنى أن ينسحب من هذه الهيئة بعد عودة الحياة النيابية ليبقى الحزب كما كان دائما ساهرا على قضية البلاد وليعلى صوته بالنقد البرىء طليقا من كل قيد . ولم يدخر الحزب بالفعل وسعا فى إظهار بطلان وعيوب المعاهدة التى أسفرت عنها المفاوضة ولم تفت فى عضده المطاردة التى سلطت على أنصاره فى ذلك العهد ولم يضعف إيمانه التهليل الذى دبر لاستقبال هذه المعاهدة ، ولا المدافع التى أطلقت ابتهاجا بها ، ولا التهانى التى تبودلت بين حكومة ذلك العهد واللورد كلين ممثل بريطانيا .

هذه هى العظة التى نستخلصها من الماضى — أما اليوم فقد وضع ميثاق الأمم المتحدة الذى قضت نصوصه بأن على البلدين المتنازعين أن يتفاوضا قبل عرض نزاعهما على مجلس الأمن — والحزب الوطنى وإن كان يعلم هذه الحقيقة ولا يريد أن يفر من مواجهتها وإن كان يعلم أيضا أن ايران تفاوض روسيا ، وأن سوريا ولبنان تفاوضان بريطانيا وفرنسا على تنفيذ الجلاء ، إلا أنه لعدم ثقته بنيات البريطانيين وتمسكا بتقاليده ، يرى من مصلحة البلاد أن لا يشترك فى المفاوضات ليبقى ، هو قوة المعارضة النزيهة الشريفة التى ترمى دائما إلى المثل العليا الوطنية ،

وهو لا يفعل ذلك عن رغبة فى عرقلة اى خادم للبلاد يعمل — مخلصا مؤمنا — على رد حقوقها المغتصبة . وإنما يفعل إبراء لذمته وقياما بواجبه وهو لذلك يرجو للحكومة أن تحقق برنامجها الذى يهدف الى الجلاء ووحدة وادى النيل .

وأخيرا، يهيب الحزب الوطنى بالشعب أن يحرص على وحدته وأن ينقى قلبه من الأغراض الشخصية والأحقاد الحزبية فإن الحكومة مهما قويت والأساليب السياسية مهما أتقنت، والمحارب أو المفاوض مهما كان قويا بارعا، فان كل هذا لا يؤدى إلى الغاية المنشودة إلا إذا كان الشعب يقظا مستعدا للتضحية، متماسكا لا تصرفه الأشخاص عن الأعمال.

رئيس الحزب الوطنى

حافظ رمضان

الحزب الوطنى

والسودان *

لقد أثبتت التصريحات الأخيرة التى طلع بها الحاكم الانكليزى للسودان ماتوقعه الحزب الوطنى منذ اليوم الأول لابرام اتفاقية سنة ١٨٩٩ ، فالشركة الصورية التى عقدتها هذه الاتفاقية الباطلة بين مصر وبريطانيا ليست الا ستاراً لحكم بريطانى منفرد فى السودان يستأثر دون السودانيين والمصريين ، بالادارة والتوجيه والسياسة والتشريع . والحاكم الذى تختاره بريطانيا وتعينه مصر ، هو موظف بريطانى يمثل بلاده وحدها على حساب بلادنا غالبا إن لم يكن دائما . وقد جاءت معاهدة سنة ١٩٣٦ فعلقت هذا الوضع ولم تحسمه مما حدا بالانكليز إلى مضاعفة الجهد لايجاد جو صناعى مختلق يتجه نحو مصلحتهم ، يتكئون عليه عند فتح باب البحث فى أمر شطرى وادى النيل . وقد قالت بعض الهيئات إن هذه التصريحات المنكرة قد جاءت فى وقت غير مناسب لأنها أذيعت قبيل إجراء المفاوضات بين مصر وبريطانيا ، والحزب الوطنى يرى على العكس أنها جاءت فى أنسب الأوقات ، لأنها دلت دلالة واضحة على ماتنتويه بريطانيا فى جزء من قضية وادى النيل جرى العرف على تسميته بالمسألة السودانية. ولا يفوت الحزب الوطنى التنويه بأن هذه التصريحات جاءت عقب مقابلة للسفير البريطانى فى مصر مع الحاكم العام للسودان ، والسفير البريطانى هو أحد المفاوضين البريطانيين إلى جانب كونه ممثلا لسياسة بلاده . لقد جاءت تصريحات حاكم السودان لتؤكد لكل متشكك أن الوضع القائم فى السودان ، وضع مهدد لمصلحة وادى النيل

* الكتلة فى ٢٤/٤/١٩٤٦

ولتقنع المتحدثين باسم بلادنا بأنهم يخطئون أشد الخطأ اذا قبلوه أو قبلوا مايشابهه مهما أدخل عليه من تعديل ، وبعبارة أصرح وأوجز اذا قبلوا مادون الوحدة الشاملة لوادى النيل كله .

والأمة مرجوة أن تعلن بكافة طبقاتها وهيئاتها أنها مصممة على وحدة الوادى وأنها عاقدة العزم على البذل فى سبيله ، كما تبذل فى سبيل الاستقلال ذاته لأن الوحدة من الاستقلال جوهره ، وهى فى الوقت نفسه سياجه وضمانه ، ولهذا فقد عاصرت حروب الوحدة فى ايطاليا والمانيا حروب الاستقلال ولذلك أيضا كان دعاة الاستقلال هم دعاة الوحدة فى كل بلد محتل توزعته ايدى الغاصبين ، فالأمم تدرك بفطرتها السليمة أن وحدة أراضيها وجمع شمل أبنائها ، هو الوجه الثانى من صحيفة الحرية والاستقلال .

ولا يجدر بنا ولا بأخواننا السودانيين أن يفت فى عضدنا أو يخدعنا ، ماالجأت اليه السياسة البريطانية فيما لجأت من إضافة (كلمة السودان) إلى قاموس استعمارها ، وهى كلمة لم نسمع بها طوال الحكم الانجليزى ، ولم تكن بندا من بنود حكمه ، فلا غرض لبريطانيا اليوم من إعلانها إلا التفريق بين ماجمعه الله . وتخدير أو تسميم الرأى العام ، ومحاولة استمالته نحوها .

والحزب الوطنى لايرى ازاء هذه التطورات مجتمعة سوى أن ينصح الحكومة المصرية بالعمل فورا على إبعاد الحاكم العام للسودان الذى أدلى بتصريحات لا علم لحكومته المصرية بها ، وفضلا عن معارضة رأى المصريين وهو مالا يتفق مع طبيعة الوظيفة التى خلقتها وحددتها اتفاقية سنة ١٨٩٩ المشئومة .

إن البريطانيين جروا على جس النبض بمثل هذه التصريحات فليكن موقف الحكومة المصرية حازما وقويا ، لتعرف بريطانيا أن المصريين لن يقبلوا مساومة ولن تأخذهم فى التمسك بحقوق وادى النيل هوادة ولا لين !

رئيس الحزب الوطنى

حافظ رمضان

حافظ رمضان باشا يتكلم :

اخرجوا من مصر أولا *

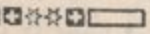

ـ لامفاوضة إلا بعد الجلاء ... هذه هى خطة الحزب الوطنى . فما رأى رئيس الحزب الوطنى فى المفاوضة بعدما أصبح أساسها الجلاء ـ ؟

فقال حافظ باشا :

لقد أحاطت انجلترا مسألة الجلاء بسياج من القيود يعرفها رجال السياسة الذين خبروا الأساليب الاستعمارية ، ومن سوء حظى أنى أحد هؤلاء الرجال . ومن أجل ذلك لم يتح لى ، كما أتيح لغيرى ، أن أتمتع ، ولو ساعة واحدة ، بنشوة هذا الوهم الجديد ، أو الوعد الجديد من وعود انجلترا بالجلاء ! لأنى عرفت منذ اللحظة الأولى أن ماصرحت به انجلترا فى بيانها الرسمى ليس إلا وهما . . . فقد علقت الجلاء على عقد محالفة عسكرية ، واشترطت أن تكون للجلاء مراحل ، ولابد للمراحل من تدابير ، والتدابير تحتاج إلى زمن . . وهكذا نعود من حيث بدأنا وندور فى الدائرة دون أن نخرج منها ! . .

ولا تتهمنى بالتطير أو المبالغة . بل اتهم انجلترا ، واتهم مجلس الأمن نفسه ! فقد أبت انجلترا ـ ووافقها مجلس الأمن ـ أن تقبل ما عرضته روسيا من أن تجعل جلاءها عن إيران مراحل أو تدابير ، ولم يسمح لها إلا بالجلاء العاجل ، وحاولت روسيا أن تتفق مباشرة مع إيران فلم يسمح لها أيضا ، لأن مجلس الأمن يعلم أن تلك القيود التى تفرضها روسيا للجلاء ، ليست إلا حيلة يلجأ إليها الأقوياء ليفتحوا ثغرة ينفذون منها فى النهاية إلى أغراضهم . فبريطانيا التى تقول اليوم إنها فى

---

* أخبار اليوم فى ١٨ مارس سنة ١٩٤٦

حاجة الى مراحل ، وتدابير ، وزمن... هى هى بريطانيا التى عارضت روسيا حين تشبثت بالمراحل والتدابير والزمن ، ولم تكن ظالمة لروسيا . كذلك نحن لسنا ظالمين لها حين نعارضها فيما تطلبه منا ، وقد رأينا لها من المقدرة فى الجلاء من غير مراحل ولا تدابير ولا زمن ما يجلعنا نتشبث بمطلبنا ، فان هيئة أركان حرب الجيش البريطانى استطاعت فى وقت قصير أن تسحب جميع جنودها وكانوا يعدون بمئات الآلاف ، من فرنسا وبلجيكا وهولندا ، واستطاعت أيضا أن تسحب جنودها من دنكرك وهى آخر نقطة ارتكاز للانجليز ، سحبتهم فى ساعات معدودات فى جنح الظلام ، وتحت نيران مدفعية الأعداء برا ، وبحرا ، وجوا ! !

وشهدنا هنا فى مصر ، فى أزمة العلمين ، هيئة أركان حرب الجيش البريطانى وقد أنشأت جسرا صناعيا بالقرب من حلوان فى فترة قصيرة من الزمن ، استعدادا للرحيل ! !

فبأى شىء نعلل رفض انجلترا كل تأجيل أو مساومة لجلاء روسيا عن إيران ، وتشبثها فى الوقت نفسه بان يكون جلاؤها عن مصر موضوع مساومة وتأجيل ، ومصحوبا بعقود تسجل باليمين ما تمحو باليسار ؟

ثم إنه يجب ألا يغيب عن البال أن معاهدة ١٩٣٦ تقضى بألا يزيد جنود انجلترا فى مصر على عشرة آلاف جندى ، فالمفروض أن التدابير تتخذ لترحيل عشرة آلاف جندى فقط ، وهو عدد يمكن ترحيله فى بضع ساعات . ولسنا نحن المسئولين عن عدم تسريح الجنود التى جاءت مصر بسبب الحرب . ونرى أن تلكؤ انجلترا فى تسريح هؤلاء الجنود بعد ما مضى على انتهاء الحرب أكثر من عام دليل على أن حسن القصد لم يخطر لانجلترا فى بال .

أما ما يقال من أن هناك مصانع ومنشئات يجب أن تصفى قبل الجلاء ، وأن ذلك يحتاج إلى وقت ، فانه لا يمكن أن يعد مبررا للتباطؤ فى الجلاء ، فقد كان لفرنسا فى سوريا مصانع لا للتغيير والترميم مثل مصانع انجلترا هنا ، ولكن للانتاج والانشاء ، ومع ذلك فإن هذه المصانع لم تمنع فرنسا من الجلاء عن سوريا

فورا . ويمكن من الآن الاتفاق على شراء المصانع الانجليزية فى مصر، وإن مصر التى قدمت من المعونة لبريطانيا فى أثناء الحرب ما اعترف به البريطانيون أنفسهم، هى قادرة اليوم على أن تقدم لهم أضعاف أضعاف تلك المعونة لجلائهم فورا من غير مراحل ولا تدابير ، ولا زمن ! .

قلت : ما رأى حافظ باشا فيما ورد على لسان إيدن من أن أحدا من زعماء مصر لم يحدثه عن الجلاء .

فقال : ان صح ذلك فهذا سؤال يوجه إلى هؤلاء الزعماء ، ولست منهم والحمد لله !

على أنى أرى أن مستر تشرشل ومستر إيدن حاولا ، ونجحا فى أن ينتزعا من المستر آتلى تصريحا واضحا ، كشف كل خديعة ، وهو أنه إذا فشلت المفاوضات مع مصر فان معاهدة سنة ١٩٣٦ تبقى قائمة . . أو بعبارة أصرح، إذا لم نتفق مع الانجليز اتفاقا عسكريا يقوم مقام الاحتلال ، فان الاحتلال يبقى !وهذا التصريح يؤيد نظرية الحزب الوطنى القائلة بأنه ما دام الاحتلال فى البلاد فإن كل اتفاق باطل لأنه يأخذ صورة القسر والاكراه، وبذلك يكون مستر تشرشل ومستر إيدن قد وضعا عناصر البطلان فى كل اتفاقية تعقد بيننا وبين انجلترا قبل الجلاء .

وقد رأينا كيف أهملت مسألة السودان إهمالا ينبغى تداركه منذ الآن . لقد سمعت أن أحد اللوردات من غلاة الاستعمار كان فى سويسرا فوضع أصبعه فى إحدى بحيراتها وذاق ماءها فوجده ملحا أجاجا ، فصاح قائلا هذه البحيرة لنا ! وإننى أدعو كل بريطانى أن يضع أصبعه فى نهر النيل قبلى الخرطوم ، أو بحرى الخرطوم فانه لن يجد إلا ماء واحدا عذبا ، ماء جمعه الله لمصر والسودان .

قلت هل تقرون التحالف مع انجلترا بعد الجلاء ؟

فقال : إن الانجليز يحتمون عقد مخالفة عسكرية معنا ، مع العلم بأن الفكرة

العالمية فى الوقت الحاضر ترمى إلى إيجاد الوسائل لحرية التجارة ، والسلم العام بالنسبة إلى جميع الدول والشعوب . وبناء على ذلك يكون ماتطلبه انجلترا ، وهو الذى تسميه بالمحافظة على طرق مواصلاتها ،داخلا ضمن نطاق السلم العالمى . ومصر بصفتها عضوا فى مجلس الأمن ، وعضوا فى جامعة الدول العربية لاتستطيع أن تعقد مع إنجلترا معاهدة أو اتفاقا إلا بعد ماتتكشف أمامها القواعد والخطوط التى ستوضع فى مجلس الأمن ، وبعـــد مايتم الاتفاق بينها وبين جامعة الأمم العربية .

قلنا : وهل هناك خطرمن الاتفاق مع انجلترا قبل الاتفاق مع مجلس الأمن ؟

فقال : اكبر الخطر ، فان مجلس الأمن له أن يطلب من كل دولة فى جمعية الأمم المتحدة أن يتفق معها على الخطة التى تتبع فى السلم العام ، ولمجلس الأمن ايضا أن يتفق مع مجموعة من الدول تم الاتفاق بينها اتفاقا إقليميا . وأخوف ما أخافه أن تعقد مصر مع انجلترا معاهدة قد تمس استقلالها من قريب أو بعيد ، ثم يتفق مجلس الأمن معها على هذه المعاهدة . فنصبح مقيدين بانجلترا ، مشدودين إلى عربتها زمنا لانعرف مداه .

ولهذا يجب أن نتفق أولا مع مجلس الأمن وجامعة الدول العربية ثم اذا شاءت انجلترا أن تتفق معنا ، فلتعرض مشروع اتفاقها إذا لم يكن يمس استقلالنا فيها ، وإلا رفضناه .

وليس المفاوضون المصريون فى حاجة إلى من ينبههم إلى أن انجلترا منذ احتلت بلادنا لم تجرؤ على الزعم بأن لها عندنا مصالح ولا أننا فى طريق مواصلاتها إلى الهند إلا عقب انتهاء الحرب العالمية الأولى ، لأن هذا الزعم كان يتناقض مع ماتم الاتفاق عليه بين الدول قبل احتلال البريطانيين لمصر بأشهر قليلة ، فى اتفاقية القسطنطينية ، وهو ألا يكون لدولة فى مصر امتياز خاص ، أو مصالح خاصة ، فلماوقعت الحرب، وهزمت تركيا ، انتهزت انجلترا الفرصة ودست فى معاهدة «سيفر» مع الاتراك أن تتنازل تركيا عن حقوقها فى مصر لبريطانيا ، ثم حدث الانقلاب

الذى تزعمه كمال اتاتورك فمزق تلك المعاهدة ، وسعى الحزب الوطنى لدى تركيا بواسطة وفد كنت على رأسه وكان معى زملائى الدكتور اسماعيل صدقى بك والمرحومان أحمد وجدى بك وأحمد لطفى بك وقابلت الغازى أتاتورك وأقنعته بأن يكون تنازل تركيا عن حقها لمصر لا لانجلترا ، وقد تقرر بعد ذلك فى معاهدة لوزان أن تتنازل تركيا عن حقها .

ومعنى هذا أن يرد الحق لصاحبه أى إلى مصر ، ومنذ هذا التاريخ فقط ، انعكست الآية فى القضية المصرية ، فبعد أن كنا نحن الذين نطالب الانجليز بالجلاء ، أصبح الانجليز يطالبوننا بما يدعونه من تأمين مواصلاتهم ... والواقع أن مصر تقع بين الشرق والغرب فاذا صحت نظرية الاستعمار البريطانى لوجب أن يحتلنا الشرق والغرب !

ومنذ ذلك التاريخ أيضا ، بدأت انجلترا تحاول عقد اتفاقية مع مصر ، لتجعل احتلالها شرعيا ... إلى أن عقدت معاهدة سنة ١٩٣٦ تلك المعاهدة التى تنكر لها اليوم حتى أبطالها ! والتى أصبحت غير ذات موضوع كما قال وزير خارجية مصر . وهكذا ترى أن مصر بعد معاهدة لوزان أصبحت مستقلة دوليا ، وشرعا وقانونا ، وأن معاهدة سنة ١٩٣٦ إذا كانت قد طعنت فى شرعية استقلالنا ، فانه لاينبغى أن نكرر الطعنات ! وسامح الله الذين وقعوها ، وسموها معاهدة الشرف والاستقلال ، وجلبوا على البلاد بسببها الويل والعبودية ، والهوان .

لاينبغى أن نعيد المأساة ، إن المعاهدة التى تربطنا بانجلترا أصبحت باطلة ، ويجب أن نتقدم لمجلس الأمن على هذا الأساس ، وبذلك نؤدى واجبنا نحو بلادنا .

قلنا : يخيل إلينا أن الأحزاب المصرية جميعا أخذت تسير فى طريق الحزب الوطنى .

فقال : ليت ذلك كان صحيحا ، إنه من العجب أن مبادىء الحزب الوطنى بضاعة تصدر إلى الخارج ولا تستعمل فى مصر ! ألم تر إلى سوريا ولبنان وقد أخذا

بخطة لامفاوضة إلا بعد الجلاء ، وقد نجحا حيث لم ننجح نحن أصحاب هذه الخطة والداعين إليها ، ولكن يعزينا أن نجاح أى بلد عربى هو فى الواقع نجاح لنا .

قلنا : وما رأيك فى المفاوضين الحاليين ؟

قال : أرجو أن يستمر فهمهم للقضية فهما سليما ، وألا تغريهم أساليب الاستعمار بقبول شىء ، والنزول عن شىء ، فليس صحيحا أن شيئا خير من لاشىء ، ولكن الصحيح هو إما أن ننال حقنا كاملا وإما أن نؤدى الواجب كاملا ..

وليحذر المفاوضون من سياسة انجلترا القائمة على أنه إذا أغلق فى وجهها باب فتحت نافذة . . وإن النافذة المفتوحة قد تكون أشد خطرا من الباب المفتوح !

حافظ رمضان باشا

يتحدث عن القضية المصرية وقضية فلسطين *

لما عاد سعادة حافظ رمضان باشا من الدورة الاستثنائية لجامعة الدول العربية التى عقدت فى بلودان قصد إلى داره الكثيرون من أصدقائه ومن أنصار الحزب الوطنى ، يحيونه ويسألونه رأيه فى الأمور التى تعرض الآن لقضية مصر ، وقضية فلسطين ، فتحدث إليهم حديثاً تضمن خواطر شتى رأينا تسجيلها وهى تلخص فيما يأتى ، قال :

معروف أن الجامعة العربية قد انعقدت فى دورة استثنائية لبحث مسألة فلسطين، ومع ذلك امتد بحثها إلى المسألة المصرية فقد اقترح حبيب بك أبو شهلا من أعضاء الوفد اللبنانى إصدار قرار يتضمن تأييد الحقوق المصرية القومية . فرأينا نحن مندوبى مصر أن من حق أعضاء الجامعة العربية على بلادنا أن نشكر موقفهم منا وتأييدهم لقضيتنا . وإنى أرجو أن ننتفع بهذا التأييد وأن نحسن الدفاع عن حقوقنا فلا نقبل رقابة على بلادنا سواء أكانت سياسية أو عسكرية .

وأحب أن أنتهز هذه الفرصة لأقول إن فى الرقابة العسكرية تفصيلا يحسن الانتباه إليه فالاتفاقية العسكرية التى تطلبها بريطانيا وتصر عليها إما أن ترد فى صلب المعاهدة وتكون جزءا منها وفى هذه الحال ستكون هذه المحالفة رقابة عسكرية صريحة .

أما إذا أفردنا لها ملحقاً خاصاً ، أو أبرمنا لها اتفاقاً قائماً بذاته ، فاننا نفتح بذلك الباب لرقابة خفية ، قد تفلت من إشراف مجلس الأمة .

وأذكر بهذه المناسبة أن مستر لويد جورج رئيس وزراء بريطانيا فى الحرب

---

* الاهرام فى ١٩ / ٦ / ١٩٤٦

العالمية الماضية الذى سجل فى مذكراته حوادث الحرب والسياسة ، والذى وجه الحرب وأقام الصلح ، قال إنه فوجىء بسلسة من الاتفاقات العسكرية السرية التى عقدت بين أركان حربى البريطانيين والفرنسيين ، ولم يكن قد سمع بها من قبل ، — ولم تكن قد عرضت على مجلس العموم واللوردات — مع أنه كان وزيراً لبلاده منذ ثمانى سنوات سابقة على الحرب — باعتبار أنها اتفاقات عسكرية تتضمن خططاً سرية لا يجوز إذاعتها وإلا فقدت كل قيمتها .

ونحن إذا تحالفنا مع بريطانيا عسكريا ، جاز فى ظل هذا الاتفاق أن نعقد اتفاقات سرية بين الحكومتين على أمور لا تخضع لرقابة البرلمان وتتجدد من حين لآخر تبعا لظروف الأحوال . .

ثم أنتقل سعادته إلى قضية فلسطين فقال .

قد ظهر أن الحكومة البريطانية لم تستطع إلى اليوم أن تنزع السلاح من الهيئات العسكرية المنظمة لليهود مثل « الهاجانا » فاذا استمر الحال على هذا المنوال فالشعب العربى سيضطر إلى الدفاع عن نفسه بالقوة أى أن يستعمل حق الدفاع الشرعى ، وعندئذ ستضطرب الأحوال فى فلسطين إضطراباً كبيراً قد يكون من الحكمة ، قبل حصوله ، المبادرة بنزع السلاح من أيدى اليهود . ويخيل إلى شخصياً بل أكاد أؤكد أن الدول العربية مصممة على أن تمنع الهجرة الى فلسطين وأن تتخذ جميع الوسائل لوقف تيار الصهيونية لأن مصلحة الدول العربية متفقة كلها فى ذلك .

ثم انتقل إلى تاريخ تصريح بلفور فقال :

إننى سمعت من الكثيرين أن وعد بلفور هذا لم يعط لليهود إلا بناء على إلحاح « وايزمان » لأنه كما يقولون كان قد كشف غازاً ساماً فى الحرب الماضية فمنح بلفور هذا الوعد لليهود كان بمثابة مكافأة شخصية لعمل فردى هو فى الواقع ضد الإنسانية ، أليس عجيباً أن اكتشافاً مجرداً من الروح الإنسانية يكون

أساساً لعمل سياسى يحاولون أن يضفوا عليه رداء الإنسانية ؟ !

أما لفكرة التى تنطوى على العطف على اليهود المشردين فلا صلة بينها وبين إقامة حكومة صهيونية دينية فى القرن العشرين، ذلك لأن الهجرة إلى فلسطين تحدث عن شعوب متباينة لها لغات وعادات وتقاليد مختلفة ولا يربطها فى الواقع شىء غير الدين أو قل يربطها شىء فوق الدين الإسرائيلى وهو النزعة الصهيونية الحديثة. ثم إنى سمعت كذلك من الكثيرين أن بريطانيا أعلنت إلغاء وعد بلفور مرتين الأولى بمناسبة احتجاج روسيا على معاهدة سايس بيكو التى أبرمت بين فرنسا وبريطانيا فى ٩ من مايو سنة ١٩١٦ خلال الحرب الماضية الأولى ، ثم أعلنت إلغاءه للمرة الثانية عند ما احتج الملك فيصل على انجلترا لأن هذا الوعد يتناقض مع وعود انجلترا للعرب .

وقد ختم سعادته الحديث بقوله : لقد طفت فى دمشق واخترقت سوريا ، فلم يقع نظرى على غير اللغة العربية تكتب بها اللوحات ، ويتخاطب بها الناس — أجمعون ، فأشاع ذلك فى نفسى الفرح والغبطة . وتمنيت أن يتحقق هذا فى بلادنا ، فهو أمر فى ذاته ميسور وطبيعى ، إذا سلكنا سبل الجد فى كفاحنا الوطنى ، وطرحنا المجاملة الرخيصة ، والتهاون البغيض جانبا .

حـــديث وطنى صريح

لسعادة حافظ رمضان باشا *

المشاركة . .ثم هيئة الدفاع ! ـ الاحتلال الفنى ! ـ أحد المفاوضين ! ! مسئولية الوزارة ـ (الصداقة) الانجليزية ـ مطالبنا ومتاعبنا بين عهدين !

سألنا صاحب السعادة الأستاذ محمد حافظ رمضان باشا رئيس الحزب الوطنى عما يراه فيما ذاع أخيرا وأيده دولة رئيس الوزارء ، من اقتراح الانجليز تأليف (هيئة دفاع مشتركة) . . فتفضل بالحديث الوطنى الصريح التالى ، قال :

تفصيل بعد إجمال

« إذا كنت قد تحدثت قبل الآن عن الخطر الذى يهددنا من تأليف مثل هذا المجلس ، من حيث المبدأ ـ دون أن أتعرض للتفاصيل التى ينطوى عليها ـ فانه يحسن بى الآن أن أشير إلى تلك التفاصيل ، نظراً لأهميتها البالغة من ناحية ، ولكى نستطيع من ناحية أخرى أن نحد من تلك الدعاية الواسعة النطاق التى ترمى إلى قبول الاقتراح البريطانى بتأليف هيئة الدفاع المشتركة . .

المشاركة أو مايعنيها !

فلعلكم تذكرون أن الأنباء التى جاءت من بريطانيا قبل المفاوضات كانت تشير بالحاح إلى فكرة « المشاركة » ، ولعلكم لاحظتم كذلك أنه عندما أعلن

* الكتلة فى ٢٨ / ٦ / ١٩٤٦

الجانب البريطانى تصريحه بشأن الجلاء عن مصر ، قيد هـذا التصريح بقيود منها أنه جعله موقوتا بوقت ، ومحدودا بمراحل متوالية . ثم بدأ نقاب الدهاء البريطانى ينكشف لنا بعد ذلك رويدا رويدا ، فظهر أول ماظهر فى مناقشات مجلس العموم أن نية حكومة العمال هى ان تستبدل بالاحتـــلال العسكرى معاهدة تقوم مقام هذا الاحتلال !

وهانحن أولاء الآن نرى فكرة « المشـــاركة » قد عادت فى صورة « هيئة الدفاع المشترك » !

الجوهر والأسلوب !

من كل هذه الوقائع يتضح لنا جليا أن الخلاف بين المحافظين والعمال هو خلاف فى الأساليب وليس خلافا فى الجوهر . فالمحافظون يريدون السيطرة علينا من طريق الاحتلال العسكرى ، وهى السيطرة قسراً وكرها ، أما العمال فانهم يريدون السيطرة بالمعاهدة ، أى سيطرة نرضاها طوعا واختيارا ! !

وإذا ظن المفاوضون من الطرفين أن الرأى العام لن يصل إلى مايجرى وراء الستار أثناء المفاوضات فذلك خطأ جسيم . والحقيقة أن أساليب السياسة البريطانية لم تعد خافية على أحد .

الاحتلال الفنى !

وليس من الأسرار أن نعرف أن الجانب البريطانى عرض أولا ضرورة المحافظة على المنشئات العسكرية الفنية ـ ووجوب صيانتها بمعرفة الخبراء الفنيين ، وتجديدها ، بل وتغييرها كلما اقتضت أساليب الفن الحربى الحديث ذلك ! وهم يريدون من وراء هذا أن يستبدلوا بالبعثة العسكرية ـ التى وقفت أمام كل تقدم فى تعزيز قوة الدفاع المصرية مدة السنوات العشر الماضية ـ هيئة فنيـة جديدة لتلك

المنشئات والمؤسسات البريطانية الحربية . . وقد وجم المفاوضون المصريون حين اطلعوا على المشروع البريطانى إذ وجدوا أن الاحتلال قائم فى صورة جديدة ، بل صورة أدهى وأمر لأنه احتلال فنى علمى يجعل مصر دائما فى حاجة إلى الفنيين البريطانيين ، وهذا حجر ضخم يوضع فى طريق تقدم مصر فى الفن العسكرى الحديث . .

عندئذ وقفت المفاوضات ، وكان من سوء حظ مصر أن حاولت وصل تلك المفاوضات من جديد ، ولو جاء هذا الوصل على حساب حقوق مصر !

أحد المفاوضين . . !

لذلك عاد البريطانيون إلى الفكرة الأولى ، فكرة المشاركة . والمصريون آخر الناس الذين يمكن أن تجوز عليهم مثل هذه الحيلة فليس غريبا أن نسمع اليوم أن أحد المفاوضين رفض قبول هذا المبدأ ، بل الغريب ألا نسمع أن كل المفاوضين قد أجمعوا على رفضه ! !

مسئولية الوزارة

على انى لا أوجه كل اللوم إلى المفاوضين المصريين ، لأن السلطة التنفيذية هى المسئولة دستوريا عن كل عمل سياسى يمس مصلحة البلاد ومستقبلها . لأن السلطة التنفيذية تملك التنازل عن حقها وإنما يجوز لها أن تفوض أو توكل إلى غيرها عملا من الأعمال السياسية ، مع بقائها مسئولة أمام الهيئات البرلمانية . ولا يخفى أن الوزارة السابقة قد أعلنت أمام البرلمان أن مطالب مصر وأهدافها تنحصر فى المطالبة بالجلاء ووحدة وادى النيل ، كما أن الوزارة الحاضرة نهجت هذا النهج نفسه ، فأصبح هناك عهد بين السلطة التشريعية والسلطة التنفيذيه إذا انحرفت الأخيرة عنه أصبحت مسئولة أمام الهيئة التشريعية .

أين هى الصداقة ؟ !

وإنه ليدهشنى بينما ترتطم المفاوضات بمثل هذه الصدمات التى تدل أول ماتدل على فقدان روح الرغبة والصداقة عند الانجليز فى التعاون وتبادل الثقة معنا ـ أقول إنه ليدهشنى أن أسمع مع ذلك من بعض الانجليز تارة وبعض المواطنين تارة أخرى ترديداً لعبارات الصداقة بين البلدين . . !

ولا أذرى أى صداقة هذه عندما نستعرض الحوادث أمامنا ، ونقيسها مثلا بما كان فى عهد محمد على الكبير من صداقة بين فرنسا ومصر بعد جلاء قوات بونابرت عن هذه البلاد ؟

فانى أذكر مثلا ، أن فرنسا صادقت مصر يومئذ ، وأمدتها بكل معونة ، لتعزيز قوة الدفاع فيها ، وأرسلت من رجالها قوادا وضعوا كل خبرتهم وعلمهم فى خدمة مصر دون أن يطلبوا منها محالفة أو معاهدة ، يريدون السيطرة بها علينا كما تريد بريطانيا اليوم .

وإذا كان لفرنسا أثر طيب عند المصريين بعد مرور قرن من الزمان فما ذلك إلا من ذكريات الصداقة الصحيحة فى هذا العهد البعيد .

وإذا كانت ، امبراطوريات كبيرة قد سقطت وزالت ولم تترك أثرا طيبا فى نفوس بعض الشعوب فان سياسة البريطانيين ، محافظين وعمالا ، لن تترك فى الشعب المصرى غير أسوأ الآثار ، بسبب مطامعها الاستعمارية وأساليبها الاستعبادية ، تارة قسرا ، وتارة طوعا !

مطالبنا القومية بين الأمس واليوم

فقلنا لمعاليه :

ـ ألا ترون معاليكم فى ظروف العالم الحديث وملابساته فرقا يمكن أن يحسب حسابه فى هذه المقارنة ؟ !

فأجاب معاليه من فوره :

— لعلك تعنى أننا اليوم فى ظروف قاسية لم يكن لها مثيل فى عهد محمد على الكبير ، ولكن الأمر فيما أعتقد على خلاف ذلك ، ففى ذلك العهد كانت مشاكل مصر أقسى وأشد . ففد كان فى داخل البلاد عدد من المماليك لكل منهم جيش احتلال قائم بذاته ، وكان أمام مصر كذلك تركيا التى لاتريد إلا ان تكون مصر ولاية تبعث إليها حكامها من القسطنطينية مباشرة ، وكان أمام مصر بريطانيا كما هى اليوم أمامها .

وقد احتلت فى ذلك العهد بعض الشواطىء المصرية فعلا ، ثم طردت منها ، وكان أمام مصر فوق كل هذا كتلة الدول الأوروبية التى حشدتها بريطانيا لتواجه جيش ابراهيم وتضع حدا لقوة مصر لاتتعداه . . . ولا ريب أن كل عقبة من تلك العقبات كافية بان توازن بحالتنا الحاضرة .

ولكن مصر تغلبت فى النهاية على جميع تلك العقبات وأسست دولة كان يجب أن تصل مكانها الحق بين الدول وتأخذ نصيبها لولا بريطانيا التى لازالت تحد من قوتها وتحد من مواهبها الطبيعية .

فاذا كان هناك فرق بين العهدين فما ذلك إلا لأن رجال العهد الأول كانوا مؤمنين بحقهم ، مستميتين فى الدفاع عن حقوقهم الوطنية ، لذلك كان همنا الأول إيقاد جذوة الوطنية الصحيحة فى القـــلوب ، لا إضعافها بترديد عبارات التردد والتخاذل .

رأى حافظ رمضان باشا *

فى الاحتفال بالجلاء عن القلعة

أمتنعت جريدتنا الاهرام وأخبار اليوم عن نشره

**** • ****

ليس الجلاء الذى نطالب به هو إخلاء القلعة من الجنود الأجنبية . وإنى لأخشى أن تتم المبالغة فى الاحتفاء بهذا الحادث على تضاؤل أمانينا إلى حد الأسراف فى الفرح به فماذا يفيد مصر هذا كله اذا كان القادم إلى عاصمة البلاد يرى أول مايرى أمام محطة القاهرة ثكنة للجنود البريطانية ؟ واذا أطل وزير خارجيتنا من شرفة وزارته فلا يجد إلا ثكنة بريطانية أخرى ؟ بل ماذا يفيد إخلاء قلعة مصرية وأحتلال البلاد كلها ؟

فإخلاء الجنود البريطانية لقلعة مصرية مع احتلالها لمصر ، وكذلك إخلاء قصر النيل غدا ، مع بقاء الاحتلال فى وادى النيل ، وحتى الجلاء عن مياه وادى النيل ، مع احتلال مياه السويس ، كل هذا ياسيدى ليس بمطلبنا الذى نادينا به منذ الساعة الأولى .

وإنى وإن كنت لا أرى فى هذا الاحتفال ، إلا عملا من قبيل الدعاية للوزارة أو على أكبر تقدير فرصة لأحياء الشعور القومى . إلا أننى أخشى أن يؤدى

---

* دعى سعادة حافظ رمضان باشا للاشتراك فى الاحتفال باخلاء القلعة فاعتذر من عدم الحضور

هذا الأسراف فى الابتهاج إلى عكس المقصود به فينجم عنه إضعاف كراهية المصريين لهذا الاحتلال .

والواقع أن نفسى لم تطاوعنى فى نهاية الأمر ، أن أشترك فى عمل يضعف روح الوطنية المصرية فى أية صورة كانت . وقد عاهدنا أنفسنا على إيقاد جذوتها حتى يجلو آخر جندى عن أرض الوطن . ولهذا اعتذرت من عدم حضور هذا الاحتفال . وقد كان أحد أصدقائى حاضراً فى استانبول عاصمة البلاد التركية عند جـــلاء الجنود الأجنبية عنهـــا . ونحن نعلم أن استانبول فى هذا الوقت كانت محتلة بفرنسا وانجلترا وإيطاليا وكان لكل من هذه الدول قاعدة بحرية ، وكان جيش الحلفاء مستعداكل الأستعداد وقتئذ لصد هجمات الأتراك إذا ماأرادوا فتح استانبول عنوة . فلما تم الاتفاق فى مؤتمر لوزان وتقرر الجلاء خرجت الجنود الأجنبية جميعا من دون أن يشعر الأهالى برحيلهم ، ولم تبق غير حامية صغيرة بقرب شاطىء البسفور أعدت لرحيلها سفينة . ثم أنزلت الأعلام الأجنبية التى حياها قواد الحلفاء ، وانسحبت تلك الحامية . وبعد ثلاثة أو أربعة أيام دخل الجيش التركى ورفع علمه وحضر أحد العلماء وبيده المصحف الشريف وأخذ يدعو الله سبحانه وتعالى ألا يرى الشعب التركى احتـــلالا أجنبيا . وبهذا انتهى الاحتفال . ولقد كان فى استطاعة الاتراك أن يأتوا بجنود تركية بملابس جنود السلطان محمد الفاتح الذى غزا القسطنطينية عام ١٤٥٣ والذى يعتبره المؤرخون بدء التاريخ الحديث ، ولكن الأتراك اكتفوا بهذا الاحتفال البسيط المتواضع الذى كان احتفالا رهيبا ببساطته هذه وتواضعه .

وموضع حيرتنا هو أن الانجليز يعاملوننا معاملة الأعداء لأنهم يريدون أن يكون جلاؤهم جزئيا وبتدابير ومراحل وبعد زمن قد يطول وقد يقصر .. وهم بعد هذا يريدون أن يقيدونا بمعاهدة تقوم مقام الاحتلال . وهم لم يعاملوا دولة صديقة هذه المعاملة فقد جلوا عن استانبول فى فترة من الزمن لايقام لها وزن بجانب مايحددونه من الوقت للجلاء عن بلادنا : فهم يعاملوننا كما يعاملون ألمانيا

عدوتهم التى يحتلونها الآن ولا يريدون الجلاء عنها إلا على مراحل وتدابير بعد وضع قيود وسلاسل فى أعناق الألمان . فاذا كان الانجليز يعاملوننا تلك المعاملة العدائية ، فلأى داع نعاملهم معاملة الأصدقاء ..؟

يجب علينا أن نبين للغاصبين أن احتفالنا برفع العلم المصرى مادام قدتم وخرج الأمر من أيدينا هو فى الحقيقة رمز لأرادة لشعب المصرى — تلك الارادة الثابتة — فى وجوب جلائهم عن بلادنا ، وأن تقبيل جلالة الملك للعلم المصرى الذى رفع على القلعة ، انما هو أشارة إلى أنه اذا مارفعت فى البلاد راية يأمل تلقاها الفاروق باليمين .

التاريخ الجامد*

من مأثور القول أن التاريخ يعيد نفسه ، ولكن المطالع لتاريخ مصر الحديثة يكاد يعتقد ان التاريخ لهذه البلاد لا يقنع بأعادة نفسه ، فهو ثابت لا يتحرك جامد لا ينتقل.

فنحن الآن فى سنة ١٩٤٦ ، وقد أصاب العالم منذ وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها من التغيير والتطور ، مايكاد يظن الأنسان معه أن وجه التاريخ قد تغير تماما ، فزالت قسماته ، وحالت تقاطيعه ، وأصبح خلقا جديداً

ومصر من هذا العالم المتحرك المتفجر ، الفياض بالثـــار والحرارة . مركز الدائرة تمسك بالمشرق من طرف . وبالمغرب من طرف . وتضم أطواؤها دنيا جديدة وتخفى فى أحشائها عالما قديما . . . وتظهر وتخفى معا . هدوءاً وقلقا فمن أولى منها بان تتطور ، وتتغير أساليبها . وتعيد النظر فى الزى الذى تلبسه . والمنهج الذى تسلكه . . .

ولكن أقسم . وان كان الأمر فى غير حاجة إلى قسم أننا فى سنة ١٩٤٦ مثلنا فى سنة ١٩١٩ . نكاد نكرر اللفظ الواحد . ونفكر بعقل ونتأثر بحس واحد فاذا كانت المفاوضات فى سنة ١٩٤٦ قد تعثرت أو تعطلت . فليس لأن المفاوض المصرى قليل الحظ من الطمع والأشعبية . ولا لأن قضيتنا أصابها البوار . ولا لأن حقها أنطمس وعلاه غبار ... بل لأننا نؤمن فى قضية أمتنا بأساليب أشبه شىء بالمحراث والشادوف والساقية التى نرى صورها على آثار طيبة ومنف . ورثناها عن أجدادنا . حقبة بعد حقبة . والعالم قد عرف الطيارة والسيارة والمذياع والقنابل التى تطير ، والطائرات التى تسكب قنابل .

لما أنتهت الحرب العالمية الأولى أخذ ساسة مصر يحدثون العالم عن الأيادى التى طوقت بها مصر عنق العالم بالدفاع عن الديموقراطية والحلفاء ، فقال الوفد المصرى مثلا فى ١٢ من مايو سنة ١٩١٩ : —

---

* الاهرام فى سنة ١٩٤٦

« مصر التى قامت بنصيب وافر منها وعانت ماعانته فى سبيل »
« الفوز النهـــائى يكون نصيبها الرفض البات اذا طلبت أن »
« يسمع صوتها، ثم يعقب هذا الرفض ضياع حقوقها المقدسة »
« التى كتبتها بدماء أبنائها فى ميادين القتال . . . . . »

وقالت الحكومة مثل ذلك ولا زلنا إلى اليوم نسند عدالة دعوانا ، إلى جدار من الخدمات التى قدمناها ألى الديموقراطية . كأننا لانستحق الحـــرية . ألا أذا قدمنا كشفا بالأعمال التى بذلناها للحلفاء وللأمم المتحدة . وكأن السويد واسبانيا والأرجنتين احتلها محتل . أو عدا على سيادتها عاد وموقفها من الديموقراطية معروف ومشهور .

ولما أصم مؤتمر الصلح آذانه فى سنة ١٩٢٢ عنا . وأصرت بريطانيا على بسط حمايتها علينا وخرجنا فى المظاهرات السلمية على مألوف عادتنا ، أقتحمت أحدى السيارات البريطانية فى ٣١ أكتوبر سنة ١٩١٩ جموع المتظاهرين فصدمت من صدمت وقتلت من قتلت، وثار البحث الذى عرفناه فى سنة ١٩٤٦ وتوالت احتجاجات الهيئات والنقابات وكان فى مقدمة المحتجين نقابة المحامين فقد أصدرت قراراً فى ٣ نوفمبر سنة ١٩١٩ . يكاد يكون صورة طبق الأصل من قراره فى سنة ١٩٤٦

وقد انتهى الأمر بصدور قرار من الحكومة المصرية بمنع المظاهرات كما منعت فى سنة ١٩٤٥ و ١٩٤٦ . وفى ١٤ نوفمبر سنة ١٩١٩ أعلنت دار الحماية أن لجنة ملنر ستشخص الى البلاد . وأذاعت بريطانيا لهذه المناسبة أن سياستها هو إنشاء نظام حكومة ذاتية تحت حكم سلطان مصرى وأن غرضها هو الدفاع عن مصر ضد كل خطر خارجى . فهل غير الزمن الطويل أغراض الحكومة البريطانية . وهل أصبح لها هدف غير ذلك الهدف . وهل باتت لها سياسة غير تلك السياسة .

وتوالت الحوادث فى مصر . وتوالى الاعتقال والاعتداء . فعلق مجلس اللوردات على الحوادث التى وقعت فى مصر . مثلما علق هذا المجلس اللوردات فى سنة ١٩٤٦ . وأوثر أن أنقل فقرة من خطبة اللورد كيرزون لأن أقوال الصحف البريطانية اليوم تكاد تكون

لرجع الصدى لهذه الخطبة التى انقضى عليها نصف قرن كامل قال :

« فى أوائل يونيه حدثت فى القاهرة مظاهرات صغيرة لم ينشأ عنها أى
« أضـــطراب خطير أو اخلال بالامن العام . وفى أغسطس بدأت علامات
« القلق فى دوائر العمال بين طبقات مختلفة من عمال المدن وكانت الأسباب
« الأساسية لهذا القلق أقتصادية ولكن المحرضين صرفوها ألى الأغراض السياسية
« ولم تفتهم فائدة أتخاذ الأضراب ســـلاحا يتذرعون به إلى أغراضهم . .
« ومن ثم أنشئت النقابات . وكان للأشتراكيين الأجانب دخل غير قليل
« فى أشعال جذوة القلق الذى الذى كان كما قلت قد شاع بين عمال المدن
« الكبرى . . . »

فحركة مصر الوطنية فى سنة ١٩٤٦ كحركة مصر الوطنية فى سنة ١٩١٩ فى رأى الاستعماريين الامبراطوريين ثمرة تدخل أجنبى . وقد لخص سر اهتمـــام بريطانيا بمصر فقال مامعناه : —

« إن مصر اذا تركت وشأنها لاتقوى على حماية حدودها
« من الأغارة الخارجية . . »

« وإن وجودها على مدخل أفريقية وفى طريق الهنـد يجعل من المستحيل على الامبراطورية البريطانية أذا أرادت المحافظه على سلامتها وسلامة ملحقاتها أن تتخلى عن تبعتها فى مصر ولا شك أن المصلحة الاولى فى هذه المسألة هى المصلحة المصرية . »

وقد رددت لجنة ملنر هذه النغمة فقالت أنها جاءت لتوفق بين المصالح البريطانية والأمانى المصرية فالمزاوجة بين هـــذه الأمانى وتلك المصالح ، محاولة قديمة كما ترى !

وفى يونية سنة ١٩١٩ بدأت المفاوضات بين الوفد المصرى والوفد البريطانى برآسة اللورد ملنر وزير المستعمرات ، وقد سارت تلك المفاوضات على أساس استبعاد السودان من المفاوضة وقصر الحديث على مصر ولا جدال فى أن الوفدين

المصرى والبريطانى قد أتفقا فى سنة ١٩٤٦ على أن يخص السودان (بيروتوكول) قائم بذاته .

وقد انتهت مفاوضات سنة ١٩٢٠ إلى مشروع أهم مافيه : —

تعقد معاهدة بين مصر وبريطانيا العظمى تعترف فيها بريطانيا باستقلال مصر وتبرم بموجب هذه المعاهدة محالفة بين بريطانيـــا ومصر تتعهد بمقتضاها بريطانيا أن تعضد مصر فى الدفاع عن سلامة أرضها وتتعهد مصر بأنها فى حالة الحرب — حتى ولو لم يكن هناك مساس بسلامة أرضها — تقدم داخل حدودها كل المساعدة التى فى وسعها لبريطانيا — وتقبل مصر أن تمنح بريطانيا حق أبقاء قوة عسكرية فى الأراضى المصرية لحماية مواصلاتها الأمبراطورية الأولى .

هذه هى الأسس التى قامت عليها سياسة بريطانيا بعد الحرب العالمية وقد بقيت بريطانيا وفية غاية الوفاء لهذه الأسس ، فلم تخرج عنها ، بل صاغتها فى خلال ست مفاوضات متوالية بأكثر من عشرين صيغة ، ولكنها لزمت المعنى وعضت عليه بالنواجذ .

ولما تناقش مجلس اللوردات فى سياسة الوزارة البريطانية التى كانت فى الحكم وقتذاك تكلم اللورد سالسبورى بعبارات تختلف فى معناها عن الصيغة التى — اختارها مستر تشرشل فى سنة ١٩٤٦ ، ولكنهما اتفقا فى المعنى ، إذ نصح اللورد سالسبورى حكومة بلاده بأن تراعى فى مفاوضاتها مبادىء فى سياستها مع مصر ونحن نجمل هذه المبادىء فيما يلى : —

(١) — يجب أن تكون السلطة التى تحتفظ بها بريطانيا فى مصر سلطة حقيقية مهما كان مبلغها .

(٢) — يجب أن تبقى علاقات مصر الخارجية فى أيدى الحكومة البريطانية .

(٣) — يجب أن تبقى حكومة السودان فى يد بريطانيا .

فلا عجب بعد ذلك العرض الموجز لهذا التاريخ ، أن نقول انه يتكرر هو بنفسه مراراً

فبريطانيا تعرف ماتريد ، وهى لاتبغى فى كل مفاوضة مع المصريين ألا أن تحقق ماقالته لجنة ملنر فى تقريرها الذى أذاعته عندما فشلت المفاوضات إذ أوردت فى مذكرتها مانصه :

« وأهم من إطالة المناقشة فى التفصيلات أن يحصل التأثير على الرأى العام فى مصر لاستمالته لتسوية المسألة على المبادىء التى أستصوبناها ، فالواجب على الخصوص أن نستعمل كل الوسائل لتنمية روح المودة والثقة وتمكينها . »

أى أنها ترد بعبارة أخرى أن ينزل المصريون على ماأريدلهم ، وأن يسيغوه ، وبريطانيا بقصد الوصول إلى هذا الغرض تختار لهم الأوضاع التى تظن انها تنيم فيهم الغضب .

ولذلك سنبقى نضطرب فى هذه الدائرة حتى يصيبنا الدوار إلا إذا خرجنا إلى مبادىء جديدة نضعها لأنفسنا هى : —

(١) - أن مصر لاتطلب معاهدة جديدة ولا تعديل معـــاهدة قديمة ، لأن الأصل أن مصر التى أصابها الاحتلال وفقدت استقلالها فى سنة ١٨٨٢ لاتطلب إلا الاستقلال والجلاء .

(٢) - أن المحالفة العسكرية لايجب أن تكون جزء من المعاهدة ولا ثمرة لها ولا شرطا من شروطها لأن تحتيم المحالفة معناه تبييت النية على إتلاف معنى — الاستقلال المنصوص عليه فى المعاهدة أو إعدامه .

(٣) - لايجب أن تتعهد مصر ، لاصراحة ولا ضمنا بتقوية جيشها ، ولا بتعزيزه لأنها إذا فتحت هذا الباب ، كان من ورائه التحدث عن علاقة هذا الجيش بالجيش البريطانى ومدى تعاونهما معا ، ومجال الدفاع المشترك بينهما فقد رأينا أن كلا من سوريا ولبنان لم يتعهدا بشىء فى هذا الصدد ، ولم تتعهد أمة من الأمم المحتلة عند حصولها على استقلالها بمثله ، لأن هذا التعهد فى ذاته يتنافى مع الاستقلال ويتضمن الاقرار بأن الدولة المحتلة تملك حق الاشراف على مستقبل الأمة التى

حصلت على استقلالها ، حتى بعد تمام هذا الاستقلال .

(٤) — أن الحرص على حصول بعض الحق يضيع جوهر هذا الحق. فبريطانيا تكسب من كل ما توهمنا بالنزول عنه، أضعاف القشور التى تعطيها إيانا. فهى تكسب من الاعتراف باستقلالنا ، أقرارنا لها بالحق فى احتلال اراضينا ، وهى تكسب من انهاء الاحتلال ، بأخضاع جيشنا لسلطانها ، وتكسب من القاء تبعة الدفاع عن أراضينا علينـــا ، اشتراكنا فى تبعات الحرب ونتائج سياستها فى الشرق الأوسط كله .

فلو وقفنا عند مطلب الجلاء ، وحشدنا من خلف هذا المطلب إرادتنا ، وأطلقنا انفسنا من قيود السياسة التى سرنا عليها ربع قرن من الزمان ، لشملت البلاد روح من التوقد والتوثب لا تعم بخيرها الناحية السياسية فى بلادنا ، بل تشمل خيراتها الأقتصاد والثقافة ، الأمر الذى رأينا له أروع صورة فى اعقاب سنة ١٩١٩ ...

فتحى رضوان المحامى

ماذا نفعل لو فشلت المفاوضات

لحافظ رمضان باشا *

سألنا حافظ رمضان باشا رئيس الحزب الوطنى عما ينصح به ، فيما لو فشلت المفاوضات نهائيا ، وأبى الانجليز أن يجلوا عن مصر ، ووقفوا فى وجه وحدة وادى النيل .

فقال سعادته :

انى لم اتأخر فى كل مرحلة من مراحل هذه المفاوضات ، وفيما سبقها من من مراحل ، أن أعلن رأيى وأسجله ، بكل ماوسعنى . ولقد كنت مدركا خطورة اللحظات التى تمر بها قضية وادى النيل ، فأقدمت على نصح المفاوضين ، على الرغم من أنى لا أؤمن بالمفاوضة ولا أعتقد أنها السبيل الى استرداد الحقوق المغتصبة ، وأعتقد أن المفاوضين أو على الأقل أكثرهم ، قد بدأ اقتناعهم بالمفاوضات يتزعزع أو قل يتزلزل تحت وطأة ضربات المحادثات الأخيرة وما أسفرت عنه الى الآن.

قلت من قبل أنه كان يجب علينا أن نطلب الجلاء ووحدة وادى النيل فقط . فقد كان خطأ أن نطلب المفاوضة فى تعديل المعاهدة ، أو لابرام معاهدة جديدة فليس هذا من مطالبنا ، ولا هو ضرورة من ضرورات حياتنا القومية أو استكمال سيادتنا . فاذا نزلت بريطانيا على هذه المطالب ، وطلبت منا أن نبرم معها معاهدة جديدة تشركنا فى تبعات الدفاع عن الشرق الأوسط ، أو ، الأدنى ، وتلقى على كواهلنا مسئوليات حربية أو التزامات عسكرية ، سألنا بريطانيا فيم هذه الأعباء ؟ وفى مقابل أى شىء تتحمل مصر التكاليف ؟ وقد كان من الميسور مع الاتحاد ، والثقة بالنفس ، وسلوك طريق القوة ، أن تظفر مصر بامتيازات

* أخبار اليوم فى ٢٤ أغسطس سنة ١٩٤٦

اقتصادية مثلا لقاء تكاليف والتزامات المحالفة العسكرية مع امبراطورية متشابكة المصالح ، وكثيرة الخصوم ، وشديدة التعرض للحروب . على أننا قبل أن نسأل بريطانيا عن المقابل الذى سنحصل عليه لابرام هذه المعاهدة معها يجب أن نسأل أنفسنا هل فى هذه المعاهدة من قريب أو بعيد ، أى مساس باستقلالنا ، أو تضييق على حريتنا .

المشروع المصرى

هذا هو الطريق السوى ، ولكننا لم نسلكه . فقد نجح الانجليز فى أن يحملونا على أن نقدم مشروعا بالمعاهدة الجديدة وهذا فى رأيى خطأ سياسى لأن هذا المشروع تضمن مايراه المفارض المصرى أنه « المطالب القومية » للبلاد وقد علمت أن هذا المشروع ليس فوق الشبهات ، وان كنت أنا شخصيا لم أطلع عليه . فالذائع أن معالى مكرم عبيد باشا اعترض عليه ، وهو أحد المفاوضين ، كما انى علمت أن لبعض المفاوضين الآخرين تحفظات على هذا المشروع نفسه ، واذن فهذا المشروع فى رأى بعض المصريين أنفسهم ، مشروع غير كامل على الأقل ، فكيف نسلمه للانجليز ونتعرض فى المستقبل للمناقشة على أساسه وكيف أننا لم نحرص على الوضع الصحيح ، فندع الانجليز هم الذين يقدمون المشروعات ، ونقف موقفا سلبيا منها ، نقبلها أو نرفضها ؟

ماالعمل إذن

وتسألنى « أخبار اليوم » وأسأل نفسى ، وماذا نعمل ، فيما لو لم تنتج كل هذه المساعى المصرية المشوبة بالتسامح ، الثمرة المرجوة فأقول أمامنا أمران :

العمل السياسى

أولهما العمل السياسى وقد ذكرته من قبل ، وأصبح الآن متعارفا ومتفقا

عليه . وهو إعتبار المعاهدة المصرية البريطانية المبرمة فى سنة ١٩٣٦ باطلة واستصدار قرار من البرلمان بهذا المعنى .

ثم تبليغ هذا القرار إلى الحكومة البريطانية والدول العربية ، ولهيئة الأمم المتحدة . ثم نعرض قضيتنا على مجلس الأمن أو على الجمعية العمومية لهيئة الأمم المتحدة . فاذا أنصفنا المجلس أو الجمعية كان بها

وإلا فأنا أنصح بالانسحاب من هيئة الأمم المتحدة إذ من العار أن نبقى فى مؤسسة ، هدفها وشعارها انصاف الأمم ، ثم تتخلى فى الوقت نفسه عن نصرة مصر مهد الحضارة الأولى لجميع الأمم ، وهى الأمة التى حصلت من الانجليز أنفسهم على وعود الأولين والآخرين ، بالجلاء وبتأقيت الاحتلال أى بجعل وقت محدود له ، وقرب زواله . . لسنا العبيد الذين يقنعون بأن يسيروا فى ركب الإنسانية ، ولو كانوا فى ذيله ، أو لو اشتركوا فى هذا الركب بمثل نصيب الرقيق الذين كانوا يجرون السفن الرومانية فى عهد أمبراطوريتها ، تحت وقع السياط

وستتبع مصر فيما أظن أمم كثيرة فتبقى هيئة الأمم ، عصبة دول استعمارية باطشة .

نحن أقوى من روسيا

وثق أننا إذا وقفنا من بريطانيا موقف الخصومة ، فإن لدينا من عناصر القوة ، ما يحمل بريطانيا على أن تحسب حسابنا ولست مغاليا إذا قلت لك إننا إذا عادينا بريطانيا فسنوجد فى طريقها عقبات لا تقل خطراً عما تضعه روسيا فى طريق بريطانيا .

فان روسيا إذا اشتدت الخصومة بينها وبين انجلترا أجتمعت عليها الأمبراطورية البريطانية وأمريكا ، أما مصر فهى رأس هذه الكتلة التى تطمع انجلترا فى أن تخلقها فى الشرقين الأوسط والأدنى وأن تحالفها لكى تكون لها ظهيراً فى السلم

والحرب معا . فاذا نفضت مصر يدها من صداقة بريطانيا تعذر قيام هذه الكتلة وإذا اندفعت مصر فى سبيل العداوة ، قضى على الأمل فى نشوء هذه الكتلة نهائياً .

العمل المادى

هذا هو سبيلنا السياسى

أما السبيل المادى فهو سهل وهين ، مع الارادة والتصميم ، وإن كان سيبدو للكثيرين شاقا بعيد التحقيق .

على مصر بعد أن تعلن بطلان المعاهدة ، أن تندفع فى تعزيز قوى دفاعها ، وعليها أن تستورد ما يلزمها من الأسلحة من أمريكا ومن فرنسا ومن سويسرا ، بل ومن الصين إذا اقتضى الحال على أن تكون الأسلحة من كل درجة ومعيار : الثقيلة والخفيفة ، لنخلق جيشا ميكانيكيا منيعا ، دون أن نسأل عن البعثة العسكرية التى سينتهى وجودها بانتهاء المعاهدة ، واذا نامت الميزانية المصرية بأعباء هذا التعزيز ، طلبنا الى الموظفين المساهمة فيه بالنزول عن بعض مرتباتهم ، ودعونا المصريين أغنياء وفقراء ، للتبرع له ، وخلقنا من هذه الحملة روحا عالية ، فى البلاد

أما العوائق المادية فى سبيل خلق هذه القوة ، فلم يحن بعد أوان التحدث عنها ومع ذلك فليذكر المصريون أن محمد على انشأ فى مدى سنتين جيشا من ٢٥٠ الفا ، كامل العدة والعدد ، مع ضآلة الميزانية وقلة عدد السكان

ولقد رأينا هتلر يعلن انتهاء معاهدة فرساى فى سنة ١٩٣٦ ، ويشن حربا بعد ثلاث سنوات بأقوى جيش شهده تاريخ الحروب . . صحيح أن المانيا دولة قوية

عنية ، وصحيح أن مصر فى عهد محمد على كانت مستقلة تقريبا . ولكن ما قولك فى مصطفى كمال الذى كان فاراً فى الأناضول؟ ألم ينشىء جيشه ، تحت سيل من قنابل الأعداء ، فى وقت كان خليفة المسلمين يطالب فيه برأسه لقاء جنيهات معدودات ؟

لنهجر عالم الأفكار الصغيرة ودنيا التواضع القاتل ، فاننا إذا فتحنا أذرعنا ، جرى فيها الدم . . وسيجرى عندها حاراً ونظيفاً .

المفاوضات عند غيرنا *

أما وقد قطعت المفاوضات المصرية المراحل التى عرفناها فقد ذكرت مفاوضات شبيهة بها ، مختلفة عنها ، هى المفاوضات الارلندية البريطانية التى دارت بين الوطنيين الأرلنديين وحكومة مستر لويد جورج سنة ١٩٢١ ورأيت أن التحدث عن هذه المفاوضات والوقوف أمام بعض معانيها فى هذه الآونة من تاريخنا مما ينير العين ويفتح القلب لا سيما وان بين إرلندا ومصر مشابهة كبيرة فكلانا يحكمنا الانجليز وكلانا شعب زراعى متدين وفقير ، وكلانا يطلب الوحدة بين شمال الوطن وجنوبه .

كانت ارلندا قد أيأسها عسف الانجليز بحقوقها ، فعمدت الى المقاومة والنضال وقد أحال الزمن هذا النضال الى قتال نشأ بين الجيش الارلندى الجمهورى ، وأعدت بريطانيا لمنازلته فرقا خاصة عرفت فى تاريخ ارلندا باسم «بلاك اند تانز» Black And Tans وشهدت شوارع ارلندا وساحاتها ، وقراها ومدنها . معارك دامية بين الجيشين ذهبت فيها الأرواح من الفريقين بالمئات بل بالألوف . ووقعت فيها أحداث مثيرة للخيال منها استيلاء أربعة من المتطوعين الارلنديين على القائد العام للجيش البريطانى فى ارلندا (البريجادير — جنرال لوكاس) ووضعه فى الأسر

ولكن الوجه الباسم لهذه الاحداث المحزنة هو وحدة إرلندا التى بدت خلالها رائعة فلم يرتفع صوت واحد بغير الهتاف للوطن ، ولم يمت شهيد وعلى شفتيه اسم غير اسم ارلندا . عند ذلك انتاب بريطانيا حبها المخامر القديم للمفاوضات فأوفدت اللورد دربى الذى هبط ارلندا مستخفيا وأرسل إلى ديفاليرا ، وكان متواريا عن الأنظار فرارا من وجه البوليس ، كما أرسل الى الزعيمين كولينز وجريفز . وكانا

---

* الاهرام فى سنة ١٩٤٦

سجينين يسألهم أيقبلون أن يقابلوا لويد جورج رئيس الوزراء فى ذلك الحين ليفاوضوه ؟ أما السجينان فقد رفضا أن يتكلما فى السياسة وهما أسيران ، كما رفض ديفاليرا أيضا لان زملاءه أسرى والسجون ملأى بمواطنيه

ولما لم ينجح اللورد دربى فى مهمتـــه حضر سمطس رئيس وزراء أفريقيا الجنوبية بقصد اقناع ديفاليرا بدخول المفاوضات ، فكان رد ديفاليرا أنه لا يجيب على هذه العروض الشفوية مما اضطر لويد جورج رئيس الوزارة البريطانية إلى توجيه خطاب له بوصفه زعيما أرلنديا يطلب اليه الاشتراك فى مؤتمر يعقد من البريطانيين والارلنديين وان يختار فيه ديفاليرا إخوانه .

فانظر كيف انقلبت الآية فاصبح الانجليز يسعون إلى طلب المفاوضة وجعلوا يرسلون من اجلها البعوث على عكس مافعلنا — وما فعلوا معنا فقد بذلنا نحن من أجل فتح بابها الجهود فى سنتى ١٩٣٥ و ١٩٤٥ فلما قبلت الحكومة البريطانية الاستماع إلى طلب المفاوضه تبادلنا التهانى كاننا ظفرنا بالجلاء

اقترحت بريطانيا عقد هدنة بين الشعب الارلندى والحكومة البريطانية لوقف اعمال العنف والعدوان والتخريب المتبادلة ، وعقدت الهدنة رسميا وقطع كل فريق على نفسه العهد بألا يهاجم أو يقتل أو يأسر أو يخرب أفراد أو ممتلكات للفريق الاخر ..

وفى ١٣ نوفمبر سنة ١٩٢١ وجه ديفاليرا خطابا تاريخيا يجب على المصريين ساسة وكتابا ان يتدبروه إذ قال فيه :

« انه لزام علينا ان نؤكد من جديد ان موقفنا هو ماحددناه من قبل ، وانه لا يمكن الا ان يكون كذلك فقد أعلن شعبنا ان أرلندا دولة مستقلة ذات سيادة ، ولا يحق لنا ان نتحدث باسم شعبنا ولن تكون لنا سلطة تمثيلية الا كممثلين لهذه الدولة المتمتعة بالسيادة . . »

واعترض لويد جورج فى خطاب منه على هذا التحديد قائلا : « انه لو فاوض الممثلين الأرلنديين بهذه الصفة التى اختاروها لما كانت ثمة ضرورة للمفاوضة لأن

اعتبار أرلندا دولة مستقلة منفصلة عن التاج البريطانى هو خيانة للامبراطورية البريطانية لايقدم عليها لويدجورج ولا أى سياسى بريطانى آخر . وصمم ديفاليرا على وجوب اعلان هذه الصفة للمفاوض البريطانى ، وليحتفظ المفاوض البريطانى برأيه كما يشاء .

وكان المظنون ان ديفاليرا هو الذى سيرأس الوفد الأرلندى فرفض قائلا ، ان مكان رئيس الشعب دائما فى عاصمة بلاده وعلى غيره من السياسيين ان يفاوض وقال ان أكبر خطأ ارتكبه ولسن رئيس الولايات المتحدة أنه ذهب إلى أوروبا واشترك فى مفاوضات الصلح ،

ثم اختار مستر ديفاليرا لعضوية الوفد ميكائيل كولنز الذى كان يرأس المتطوعين الأرلنديين الذين قاتلوا البريطانيين أعنف قتال ، وكانت السلطات البريطانية قد اعتقلته مرارا ففر من السجن أربع مرات فى أحوال تشبه وقائع القصص والروايات وكانت هذه السلطات قد وضعت ثمنا لرأسه المبالغ الطائلة . فاعتذر كولنز عن حضور المفاوضات وقال إن مكانه حيث يقاتل لاحيث يفاوض ، وان اشتراكه فى الوفد قد يثير فى نفوس البريطانيين الامتعاض ويبعث فيهم رغبة التشدد فصمم ديفاليرا على إيفاده مؤكدا ان وجوده سيدفع المفاوض الانجليزى إلى التسامح والتساهل لأن مرآه سيذكرهم بالمقاومة الأرلندية المجيدة .

فانظر كيف يزهد الزعماء الوطنيون فى المفاوضة وكيف يخشون مغبتها وتبعتها

وانظر كيف تحمل القوة والثقة بالنفس الناس على احترام الأقوياء الواثقين من أنفسهم ، فالبريطانيون لم يعترضوا على اشتراك كولينز فى المفاوضات اعتراضهم على اشتراك المرحوم احمد ماهر باشا فى مفاوضة سنة ١٩٣٠ بل ذهبوا إلى حد مجاملته ، حتى أن مستر تشرشل فى ذات يوم ، وكان مفاوضا بريطانيا ، اخرج من جيبه ورقة واطلع عليها كولينز وهو يبتسم قائلا : « هذه هى نسخة من الاعلان الذى طبعته حكومة البوير على الجدران متضمنا الوعد باعطاء مكافأة قدرها ٥ جنيهات لمن يرشد عنى بعد فرارى من الأسر ، فها انت ترى ان رأسك

أغلى ثمنا من رأسى ! وان الانجليز أغلو ثمنك وأعلو قدرك ، فضج الحاضرون بالضحك . .

ولما سافر الوفد الأرلندى فى اكتوبر سنة ١٩٢١ أحضر معه كل ما يلزمه من طعام وثياب إذ اعتزم ألاينفق فى العاصمة البريطانية مليما واحدا واعتذر المفاوض الأرلندى سلفا عن حضور أى احتفال للانكليز أو تكريما لهم .

ولما كان من أعضاء الوفد البريطانى « السير هامار جرينوود » وكان قد أساء إلى الأرلنديين إساءات بالغة فقد صمم المفاوضون الأرلنديون على الا يصافحوه فى جلسة الافتتاح فاحتال لويد جورج على الخروج من هذا المأزق بالوقوف على باب قاعة الاجتماع ليصافح المفاوضين الأرلنديين ويدعوهم إلى الجلوس إلى جانب مائدة البحث ثم يجلس المفاوضون الانجليز فى الجانب الآخر فلا يتم بينهما التصافح ويكتفى بالتعريف الشفوى وهز الرؤوس .

ولما كان ديفاليرا باقيا فى أرلندا فقد كانت المفاوضات تتلكأ حتى ترد للمفاوضين الأرلنديين التعليمات والتوجيهات - وفى ذات يوم وقف المستر جريفز أحد المفاوضين الأرلنديين يخطب ويطيل الخطابة ويبدىء القول ويعيده التماسا لاطالة الوقت فنفد صبر اوستن تشمبرلن أحد أعضاء الوفد البريطانى وسأل زميله الايرلندى « بحق السماء إلا قلت لى فى أى موضوع يتكلم ؟ » ، ولعل اللورد ستانسجيت لايطيل المفاوضة اليوم معنا الا انتقاما للمفاوضين البريطانيين مع ايرلندا فى شخص مفاوضينا .

وحدث فى أثناء المفاوضات ان القيت قنابل ذهب بعض البريطانيين ضحيتها وكان هذا خرقا لاتفاق الهدنة ، وأشار المفاوضون البريطانيون إلى هذه الحوادث واتهموا الأرلنديين بأنهم يطيلون المفاوضة ليكملوا تسليح أنفسهم فلم يعتذر الأرلنديون ولم يردوا على هذا الكلام كأنهم لم يسمعوه .

وانتهت المفاوضة بعقد معاهدة .

فماذا حدث ؟

حدث ان هذه الأمة المتحدة المتماسكة التى قاتل أبناؤها جنبا إلى جنب وكتفا إلى كتف انقسمت فريقين : فريق على رأسه كولنز وجريفز ينصحان بالمعاهدة لا لأنها الاستقلال ولا خطوة اليه ، بل لأنها هدنة لازمة تستجم فيها الأمة للبناء والتعمير بعد سنوات القتال والتخريب . وفريق آخر على رأسه ديفاليرا لايرى أن يقر معاهدة تربط بلاده ببريطانيا وانهارت وحدة أرلندا وانقلبت سيوفها وبنادقها إلى صدور أبنائها وقاتل الأرلنديون بعضهم بعضا وسقط أبطالهم بأيدى اخوانهم بالأمس وأنصارهم المخلصين .

وهكذا نجحت بريطانيا فى شق وحدة الأمة الأرلندية بمفاوضاتها كما شق مشروع ملنر ومفاوضاته مصر المتحدة فى أعقاب ثورة سنة ١٩١٩

فهل نحن على أبواب محنة جديدة من محن الخلاف والفرقه أم أن رحمة الله ستتداركنا فنجمع أمرنا فلا نقبل مادون الجلاء النافذ المنجز ، وما دون وحدة وادى النيل الكاملة . فان عز علينا المطلبان وقفنا دونهما نقاتل ونستميت .

فتحى رضوان المحامى

حافظ رمضان باشا

يحدث الكتلة .

مهزلة مسرحية

قلنا لصاحب السعادة الاستاذ محمد حافظ رمضان باشا رئيس الحزب الوطنى — الآن ، وقد وصلت المفاوضات إلى هذا الحد . هل لسعادتكم أن تحدثوا المصريين على صفحات (الكتلة) عما ترونه فى هذا الموقف . وما ينبغى على مصر أن تتخذ إزاءه من خطوات .

فاستهل سعادته الحديث من فوره قائلا :

— إننى قبل كل شىء أصارح أصدقائى المفاوضين ، ومواطنى المصريين بحقيقة يجب أن نعترف بها ، وهى أن المفاوضة مع بريطانيا قد تطورت فى هذه المرة إلى نوع من المهازل المسرحية ! فالهيئة المصرية تجتمع بنفسها حينما يشاء دولة رئيس الوزارة أن يجمعها ، ولم تستطع هذه الهيئة الضخمة أن تجتمع إلا مرة واحدة بقصد التعارف عند افتتاح المفاوضات بوزارة الخارجية امام قشلاق قصر النيل ، ولم يتح لها بعدئذ مناقشة الهيئة البريطانية فى المهمة التى نص المرسوم الملكى على اضطلاعها بها ، وهى المفاوضة لتعديل معاهدة سنة ١٩٣٦ تعديلا أساسيا شاملا يحقق مطالب البلاد فى استقلال ووحدة وادى النيل ..

وكلما اجتمعت الهيئة المصرية فيما بينها خرج أعضاؤها يحيلون تارة إلى الرئيس ويلقيان تارة بكلمات مبتورة أو ساخرة لا تشفى غليل الرأى العام الذى ينظر نظرة الجد الصارم إلى مصير قضيته المعلق فى الميزان .

الكتلة فى اغسطس ١٩٤٦

التفويض والمماطلة

وقد مضت الايام والاسابيع والشهور بعضها فى إثر بعض دون أن يبدو أننا تقدمنا خطوة جديه نحو أهدافنا البسيطة الواضحة . وليس غريبا أن تكون المفاوضات قد طالت واستطالت على هذا النحو مادام وفد المفاوضة المصرى قد صدر بتأليفه مرسوم ينص على مهمته ويفوضه فى التعديل والتوقيع . بينما الوفد البريطانى لا يملك تفويضا كهذا ، بل يتعين عليه أن يرجع فى كل مرحلة إلى لندن فكان ينبغى أن ندرك خطر المطاولة والمماطلة الذى ينطوى عليه تأليف هيئة المفاوضة البريطانية على تلك الصورة .

تقديم المشروع المصرى خطأ جسيم

وقد وقع إلى جانب هذا الخطأ الشكلى خطأ جسيم آخر هو إقدام الجانب المصرى على تقديم مشروع معاهدة من ناحيته يستطيع الجانب البريطانى أن يتمسك علينا بما ورد فيه . ويتخذه أساسا للمساومة رغم التساهل — أم أقول التهاون ! — الذى ينطوى عليه المشروع لم يظفر بموافقة إجماعية من هيئة المفاوضات إذ اعترض عليه معالى صديقى مكرم باشا فى جوهره ، ورفض بحق مبدأ الدفاع المشترك ، كما اعترض على فصل المسألة السودانية عن المسألة المصرية وإفراد معاهدة خاصة لكلتا المسألتين ، وكذلك اعترض بعض المفاوضين الآخرين على جوانب أخرى من المعاهدة وابدوا فيها تحفظات كثيرة . وبهذا نستطيع أن نقول إن المطالب الوطنية كما صورها مشروع المعاهدة لم يظفر باجماع المفاوضين المصريين ، وأن هذا المشروع يخالف ما تعهدت به الحكومة أمام البرلمان المصرى .

وكل هذه الأخطاء الجسيمة التى وقعنا فيها لا ترجع فقط إلى إهمال الخطة التى آمن بها الحزب الوطنى وأيدتها الايام ، وهى قلة جدوى المفاوضة كاسلوب لاستخلاص

الحقوق لبلد مغتصب الحقوق . وإنما ترجع إلى أن معظم المفاوضين قد نسوا أو تناسوا حقيقة الاهداف التى ينشدها من هذه المفاوضة وراحوا يتفاوضون وفى رءوسهم فكرة المفاوضة القديمة ، وهى البحث عن الصيغ وإيجاد الحلول التى تبرر توقيع المعاهدة !

الصيغ والمطالب

هذا هو التصور الخاطىء لفكرة المفاوضة الآن مع الانجليز ولو أنصف المفاوضون أمتهم وأنفسهم لأدركوا أن المسألة ليست مسألة صيغ وحلول . . ويقينى أنهم لو وضعوا فى رءوسهم أننا نريد الجلاء لا الوعد بالجلاء ، ونريد الاستقلال لا اعترف بريطانيا لنا بالاستقلال ، لكانوا أقرب كثيراً إلى النجاح فى مهمتهم من الوضع الحاضر .

إن بريطانيا قد اعترفت باستقلالنا بدل المرة أكثر من ست مرات ، وإذا كنت لا أريد أن أتعرض لتصريحات بريطانيا عند حدوث أزمة فاشوده وتصريحاتها عند وقوع حادث طابه ، فانى لا أنسى أن أشير هنا إلى اعلان تصريح ٢٨ فبراير ، واعترافها باستقلالنا عند توقيعها على معاهدة لوزان الدولة سنة ١٩٢٢ ، وهى التى تنازلت فيها تركيا عن كافة حقوقها فى مصر . وكذلك اعترافها فى اتفاقية الطرق والسكنات التى أبرمت فى أغسطس سنة ١٩٣٦ . والأدهى من كل هذا اعترف باستقلال مصر فى الوقت الذى اعلنت فيه الحماية عليها فى سنة ١٩١٥ عندما أعلنت أن حقوق تركيا أصبحت لديها أمانة تردها إلى مصر بعد الحرب ، ولكنها لم تفعل شيئا بل ذهبت كل اعترافاتها هباء .

وإذا كانت بريطانيا قد اعترفت باستقلالنا أكثر من ست مرات فهى قد وعدت بالجلاء نيفا وستين مرة ، وهى وعود أصبحنا نخجل من أحصائها وتكرارها فى حين أن انجلترا لا تخجل من انكارها وإهدارها .

لا نريد اعترافا بل استقلالا

نحن إذن لانطلب اعترافا جديدا بالاستقلال أيها السادة المفاوضون ، بل نريد تحقيق الاستقلال... ولا نريد وعدا جديدا بالجلاء ، وإنما نريد انجاز الجلاء وعلى هذا الوضع وحده كان ينبغى أن تكون المفاوضة . أما أن نبحث عن صيغة نوهم بها أنفسنا ببلوغ المنى وغاية الأمل ، فى حين أنها لاتقدمنا خطوة واحدة نحو الاستقلال الصحيح ولا تحقق الجلاء الناجز فذلك هو الفشل أشنع الفشل

الترقيع الوزارى لايجدى !

ولن يقيلنا من هذا الفشل محاولة الحكومة إجراء ترقيع وزارى هو فى نظرى أشبه مايكون بالأعرج الذى يضع (اللبخة) على قدمه المصنوعة من الخشب ! ذلك لأن أنباء هذا الترقيع جاءت أول ماجاءت من لندرة ... مما ينم على أن هناك فكرة لجمع الحزبين البرلمانيين لتجريع البلاد المشروع الذى قدمته مصر لبريطانيا وهو أخبث المشروعات الاستعمارية ...

ولكن فات الأحباب أن الوعى القومى فى البلاد قد وصل الى درجة لاتجوز معها أمثال هذه المخادعات المكشوفة ؟

وفوق ذلك فماذا عسى أن تجديهم وزارة مرقعه مادام بين المفاوضين المصريين من عمر قلبه بالوطنية الصحيحة ، وبقى ثابتا على رفض ماقدموه من المشروعات وماذا يكون نتيجة هذا المظهر امام الشعب وامام البرلمانيين أنفسهم ؟ فهل تستطع الوزارة بعد ترقيعها أن تلغى المرسوم الذى صدر بتعيين المفاوضين وتحديد مهمتهم ؟ وهلا يكون ذلك من أهم الأسباب لرفض المعاهدة فى البرلمان أو على الأقل أن تبقى الأمة خارج البرلمان كتلة قائمة بذاتها غاضبة ساخطة .. وتصبح المعاهدة عندئذ حبرا على ورق

الفشل حقيقة واقعة

وسكت سعادة محدثنا الجليل لحظة قبل أن يستأنف حديثه الوطنى الفياض قائلا :

أما وقد اصبح هذا الفشل حقيقة واقعة سواء وقعت المعاهده كما قدمتها الهيئة المصرية أو لم توقع فان واجب مصر الآن ، أن تستعد لملاقاة أى النكبتين ! ولا اخفى عليك انى اوجس اعظم الشر من توقيع المعاهدة ، واعتقد انها إذا امضيت كانت مصيبتنا بامضائها اعظم وافدح ، اما اذا لم توقع فان علينا ان نتخذ الطريق قدما نحو الجهاد .

وعندى أن اول ماينبغى علينا تحقيقا لذلك هو أن تتضافر جميع الهيئات المختلفة فى البلاد للسير متحدة قوية ، والعمل فى اتحاد وقوة لانارة الطريق أمام الشعب المسكين ـ المسكين بزعمائه أو متزعميه قبل كل شىء !

ماذا نصنع

فاذا أردت تحديدا لأسلوب العمل الذى ينبغى أن تمضى فيه غير وانين ولا مترددين قلت لك على سبيل المثل لا التحديد إنه يتعين علينا :

أولا ـ أن نعلن بطلان المعاهدة ، والالتجاء إلى هيئة الامم المتحدة أو مجلس الأمن . . ولنترك فى هذا المقام مهزلة قيام الفقهاء أو المتفقهين ببحث طلب إلغاء المعاهدة ومدى قانونيته وأساليبه ، فذلك يذكرنى بحضرات الفقهاء أو المتفقهين الذين نصبوا أنفسهم أو نصبهم غيرهم لاثبات أن معاهدة سنة ١٩٣٦ هى الاستقلال

المحض الذى ليس بعده استقلال ! ويا لضيعة العلم حين يسخر تسخيرا لاغراض السياسة وأهواء المخادعين .

حركتنا حركة جهاد . .

فلنعلم ، ولنتصرف على أساس أن حركتنا حركة جهاد قبل كل شيء . . أما إذا كان الغرض هو أن نذهب كما يشاع إلى محكمة العدل الدولية لنطلب فسخ المعاهدة فذلك خطأ شنيع . . إذ الواقع أننا حين نطالب بالغاء المعاهدة إنما نبنى هذا الطلب على أساس أننا طلاب حقوق مغتصبة لا طلاب تفسير المعاهدات تمضى ورماح المغتصبين مصوبة إلى صدورنا !

ولا بد أن تأخذ مطالبنا طابع الجد والنفور من محاولات العبث بحقوقنا أو المماطلة فى ردها الينا !

هذا إلى ان مركز مصر الجغرافى لا يمكن ان يسمح باستمرار النزاع القائم بيننا وبين بريطانيا ومثل هذا النزاع لا تختص به المحاكم وإنما تتولى تسويته الهيئات السياسية الدولية .

ثانيا — المبادرة بتعزيز قوة الدفاع فى بلادنا ، إذ نلاحظ أن ميزانية الدولة فى الوقت الحاضر بلغت ثلاثة اضعاف ما كانت عليه قبل الحرب ، ولم يصرف على تقوية الجيش حتى الآن ما تناسب مع هذه الزيادة ، ولا ريب أن من أسباب ذلك وجود البعثة العسكرية البريطانية . . وسيكون من حقنا بمجرد الغاء المعاهدة ، بل هو من حقنا منذ الآن مع وجود المعاهدة ان نقوى جيشنا وان نرفع مستواه من حيث العدد والعدة على النحو اللائق بأمة مستقلة كريمة .

ولا عبرة بمحاولة بعض الاستعماريين تصويرنا فى صورة العاجزين عن تقوية دفاعنا إلى الحد اللائق ، فهذه محاولة مردودة بما حدث لأمم غيرنا . . ولا أريد أن أضرب المثل بألمانيا ، وبريطانيا نفسها ، ولكنى أستشهد بما فعل مصطفى كمال ،

ومحمد على قديما ، بل إنى أستشهد بما حدث فى مصر نفسها ، عندما كان كتشنر سردارا للجيش المصرى ، فسرعان ماجرد منه قوة هائلة قاتلت ٩٠ الفا من الدراويش . .

كشف السياسة الاستعمارية

والعقبة الحقيقية فى الواقع هى انجلترا لا استعداد مصر . . فاذا شاءت انجلترا أن تحول بيننا وبين تقوية جيشنا فعليها أن تفعل ذلك بالقوة وحدها أو باقامة شتى العراقيل المادية فى طريقنا ، وفى جميع هذه الأحوال نكون قد كشفنا أساليب السياسية البريطانية فى العالم ، وأثبتنا أن وجود القوات البريطانية فى مصر لا يراد به مجرد الدفاع كما يزعمون ، بل الاستعمار لا اكثر ولا أقل ، ولو كان الغرض من وجودها ضمان الدفاع لكانت بريطانيا حريصة على أن نظل رغم أنوفنا ضعفاء !

هيئة الأمم بين الحقائق والأوهام

وأود قبل ختام هذا الحديث أن أصحح وهما طرأ على بعض الأذهان ، فقد خيل للذين رأونى أدعو للاحتكام إلى مجلس الامن وهيئة الأمم المتحدة أننى مؤمن بهاتين الهيئتين كل الايمان ، والصحيح أننى إذ دعوت هذه الدعوة أقدر أنه إذا لم تنتصف لنا الهيئتان فى قضية اعترف خصومنا أنفسهم بحقنا فيها ، فان ذلك سيكون كفيلا باقناعنا بأن هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن التابع لها ليسا سوى أداتين مسخرتين لمطامع مجموعة من الدول المستعمرة ، وفى هذه الحالة لابد لنا من الانسحاب منهما ، والسير فى جهادنا بشتى الوسائل التى سلكتها أمم غيرنا فوصلت إلى حقوقها ، دون حاجة إلى هيئات دوليه ، وقبل أن يوجد شىء يدعى هيئة الأمم المتحدة ولا مجلس الأمن !

يوم الجلاء والاحتلال *

اتكأ المركيز كيرزون ، على مسند مقعدة ، فى زهو المعتز ، وكبريائه ، ووجه الخطاب الى حسين رشدى باشا أحد المفاوضين المصريين فى سنة ١٩٢٠ قائلا « كيف تريدون أن تنفرد مصر بالدفاع عن نفسها وعن قنال السويس وانتم تخشون الحرب . ونساؤكم يولولون ويصرخن خلف ابنائهن الذاهبين الى الجيش »

فانتفض حسين رشدى باشا لهذه الكلمة القارصة ، وكان ثعبانا ساما عضه أنياب جارحة وصرخ فى عصبية وضيق .

« أن المصريين الذين تسخر بهم ياسيدى على هذه الصورة ، رمى جدى على رأس جيش منهم باجدادك الى البحر فى رشيد .. »

فمتى كان ذلك ؟ وكيف ؟

إن قصة ذلك هى قصة يوم ٣١ مارس سنة ١٨٠٧ وما بعده من أيام انتهت أحداثها الكبرى فى ١٤ سبتمبر من السنة نفسها . وهو عيد من أعياد الحياة الوطنية المصرية . أشبه شىء بلوحة جليلة أبدعتها ريشة بارعة ولكن علاها عبار الاهمال والنسيان ، فغابت منها التفاصيل . وانطمست فيها المعالم ولم يدرك أحد حسنها ولا قدر صانعها .

كانت انجلترا ترنو الى احتلال مصر والاستيلاء عليها منذ أواخر القرن الثامن عشر ، وفى أوائل القرن التاسع عشر . كانت العلاقة بين تركيا وانجلترا

* الاهرام فى ١٤ سبتمبر سنة ١٩٤٦

قد ساءت إذ انحازت تركيا الى فرنسا ، ومالت الى معسكرها . فسفر وجه السياسة البريطانية . وانفذت حملة من جنودها . بلغ عدد رجالها ستة آلاف ، كان على رأسهم الجنرال (فريزر). ثم قصدت هذه الحمله من سفن وبوارج انجليزية الى الاسكندرية ، واحتلتها فعلا فى منتصف شهر مارس ، بعد أن اشترت ذمة محافظ الميناء ، وكان عثمانيا . ولما نزل هؤلاء الجنود الى أرض الاسكندرية ارسل قائد الحمله الفين من جنودها على رأسهم الجنرال (ويكوب) الى رشيد ليستولو عليها عنوة فكان يوم ٣١ مارس سنة ١٨٠٧ — الذى يفيض فخارا ، ويسطع مجدا . فان اهل رشيد ، معتمدين على انفسهم ، اخرجو سلاحهم . وانتظروا مقدم العدو فى اناة وصبر وضبط نفس واخلوا له مدخل المدينة ، فتسرب الجنود البريطانيون الى الشوارع وتفرقوا فى انحاء المدينة التماسا للراحة وقد ظنوا ان ثغور البلاد ستسقط فى ايديهم كالثمار الناضجة ، لا يكلفهم اقتطافها وتذوق جناها الا ان يمدوا ايديهم ثم يفتحوا افواههم ولكن هذا الحلم الشهى ، انتهى على صوت قذائف انهمرت كالسيل الدافق من نوافذ البيوت ، فحصدت منهم نحو ٥٠٠ ، كان فى مقدمتهم الجنرال (ويكوب) نفسه ، وهام الباقون منهم على وجوههم

فيوم ٣١ مارس كما ترى يوم مجيد ولكن يزيده مجداً أن أهل رشيد نهضوا بعبء الدفاع عن أنفسهم . فلم تعينهم حكومة ، بل إن والى مصر محمد على باشا كان فى هذه الفترة ، غائبا عن الوجه البحرى . ومنهمكا فى محاربة المماليك بالصعيد ولم يعلم نبأ المعركة حتى انتهت فضلا عن أن أهل رشيد أبوا أن ينقضى هذا اليوم دون أن يسجلوا فيه ان فى عروقهم قطرات من دماء طارق بن زياد ، فقد أحرق حاكم المدينة القوارب و (المعديات) التى كانت فى النيل . حتى لا يفكر جندى منهم فى الفرار إلى شاطىء النيل الغربى ، وقد أعفاهم الله من وصمة الهروب ، فلم يتخلف عن القتال واحد منهم

ولما كانت هزيمة الانكليز فى هذا اليوم منكرة وقد أحس الجنرال فريزر ان شرفه العسكرى يقتضيه معاودة الكرة ، أنفذ الجنرال ستيوارت بحملة جديدة

فوصل الى علم الشعب فى القاهرة ان الخطر على رشيد قد تجدد ، وكان على رأس رأس هذا الشعب زعيم أحاط الخلود اسمه باطار من عنده واعتز به (عمر مكرم) نقيب الأشراف ، فلم يكد يسمع بهذا الحديث الجلل ، حتى أمر باقامة الاستحكامات حول القاهرة فمدت من باب الحديد إلى النيل عند بولاق . وسجل الجبرتى الذى نقل عنه الأستاذ عبد الرحمن الرافعى بك . ان السيد عمر كان يذهب كل يوم تتبعه الجماهير إلى حيث يشتغل العمال فى إقامة الاستحكامات ، وكان يبقى أغلب الوقت نهاره كله هناك فيثير حضوره الحماسة والشجاعة فى نفوس الناس جميعا ، فبذل كل انسان مافى وسعه لاقامة الاستحكامات .

ولم يقنع السيد عمر بهذا بل دعا الناس إلى حمل السلاح والتاهب للجهاد فى الانكليز (كما يقول الجبرتى) حتى مجاورى الأزهر أمرهم بترك حضور الدروس وكذلك أمر المشايخ المدرسين بترك القائها — وقد رأى كبير أعيان رشيد السيد حسن كريت أن يستغيث بزعيم البلاد فارسل اليه خطابا يطلب منه فيه أن ينجده بالرجل والعتاد فتلا السيد عمر رسالته هذه على الناس وحضهم على التطوع لنجدة رشيد ، فاستجابوا وتطوعوا وحملوا السلاح ، وسافرت منهم جماعا اليها .

وفى هذه الاونة كان محمد على باشا قد عاد من الصعيد مسرعا ، وقاعد حملة على رأسها رجلان من قداته احدهما (طبوز اوغلى) والاخر (حسن باشا)

وفى ٣١ مارس سنة ١٧٠٨ طوقت الجنود البريطانية التى كانت معسكره فى الحماد ، فتفرقت تلك الجنود أمام قوة الضربه ولم ينج منها أحد ، فمن لم يلق حتفه وقع أسيرا فى يد المصريين . لاأستثنى من ذلك قواد الجيش الانكليزى وكانوا ثلاثة فقد قتل منهم اثنان واسر الثالث .

وليس (طبوز أوغلى) صاحب الشرف فى هذا اليوم المجيد سوى جد حسين وشدى باشا الذى أشرت اليه فى حديثه مع المركيز كيزوون .

كانت الصدمة الثانية كما رأيت أوجع وأدمى فلبث الجنرال (فريزر) فى الاسكندريه يضمد جروحه فى صمت حتى بان له أن السلامة فى الاخلاد الى الدفاع فقطع سد أبى قير حتى تختلط بحيرة مريوط بمياه بحيرة أبوقير فتحيط جميعا بالاسكندرية فلا يصل فيهنا اليه مهاجم . عند هذا لم ير محمد على باشا سبيلا إلى السكوت على هذا الاحتلال الذى أخذ يتصرف فى البلاد تصرف المالك فاعد جيشا وصمم على السير به إلى دمنهور لتتخذها قاعدة لهجومه وبينما هو يتاهب للسفر إذا برسول من القائد البريطانى يفد برسالة إلى القاهرة فلم يحتفل بها محمد على باشا لأنه لم يعتقد أنها تتناول أمراها ما على انه ماكاد يفضها حتى قال للرسول انه سيسافر إلى دمنهور على رأس جيش فليوفد اليه القائد البريطانى هناك من يشاء. وقد آن للقارىء الكريم أن يعرف أن هذه الرسالة كانت تحوى عرضا من الانكليز بطلب المفاوضة فتامل ولا تبتسم !

على أن الذى أشاع فى نفس محمد على السرور أن الانكليز عرضوا الجلاء عن مصر فى مقابل بدا لهم وقتذاك كبيرا وعظيم الشأن ولكنه لم يكن أكثر من أن يستردوا أسراهم الذين كانوا سجناء القلعة . وسافر محمد على إلى دمنهور حيث ابرم الانكليز مع المصريين فى ١٤ سبتمبر معاهدة من سطرين نص أولها على جلاء الانكليز الشامل عن اسكندرية ونص ثانيهما على استلامهم اسراهم وجرحاهم . ولقد كان من حق يوم (١٤ سبتمبر) وهذا ماحدث فيه أن يزهو بين الأيام ويفخر ولكن أبى القدر الا أن يجمع الالم والسرور وان يمزج الشرف والعار فى يوم واحد فان ١٤ سبتمبر نفسه هو الذى شهد فى سنة ١٨٨٢ دخول الانكليز إلى العاصمة .

فقد هزم الجيش المصرى فى القصاصين وفى التل الكبير يوم ١٣ سبتمبر سنة ١٨٨٢ ثم أسرع القائد (دروري لو) فاستقل مع جيش من الانكليز قطارا حربيا من بلبيس إلى القاهرة فانحدر اليها وسط صمت كصمت القبور . وهدوء كهدوء القفر ولعل القائد جعل يتلفت يسره ويمنه متسائلا أين الشعب الذى قاتل

الفرنسيين ابان حملة نابليون فاجلاهم عنها شبرا شبرا ودافع عن كل قرية متنقلا من حرب الميدان إلى حرب العصابات . ولعله أيضا قد ذكر اسماء عمر مكرم واخوانه من المصريين الامجاد الذين أكدوا هذه الروح العسكرية المجيدة وسهروا عليها .

وما كاد القائد يصل إلى ثكنات العباسية حتى أسرع (عرابى) فسلم اليه سيفه ثم نفسه كاسير حرب . وأى حرب ! !

ولكن استحلفك أيها القارىء الا تدع اليأس يستولى على نفسك فان الشعب الذى كان له فضل يوم ١٤ سبتمبر سنة ١٨٠٧ لم يمت ، وقد يغريك أن تعلم ان اهالى باب الشعرية والحسينيه حينما علموا بمقدم الجيش البريطانى جمعوا فؤوسهم واخشابهم وتهيأوا للمقاومة فقيل لهم الا جدوى فعادوا منكسى الرؤوس يجرون اخشابهم والفؤوس .

فروح النضال إذا كانت قد عزت عند القادة يومذاك فقد بقيت عند العامة وهى باقية الى الابد باذن الله .

فتحى رضوان

من الحزب الوطنى

الى المستر ولاس *

أرسل سعادة حافظ رمضان باشا رئيس الحزب الوطنى إلى المستر ولاس وزير التجارة المستقيل ، فى أمريكا ، برقيه قال فيها :

« كلفتنى اللجنة الإدارية للحزب الوطنى ، أن أبعث إليكم بتهانينا على خطابكم الشائق الجرىء . وإن اعتزامكم محاربة الاستعمار حيثما وجد ، كان له أحسن الأثر عندنا .

ولما كانت سياسة بريطانيا فى مصر مثلا صارخا للاستعمار ، فلنا وطيد الأمل فى أن تحاربوا ، وتظهروا معنا للعالم أجمع نفاق بريطانيا السياسى . فبينما هى تعمل على جلاء فرنسا عن سوريا ولبنان ، وجلاء روسيا عن إيران ، نراها لا تريد أن تنهى إحتلالها لمصر قبل أن تعرض علينا إتفاقا عسكريا تستبقى به سيطرتها على بلادنا . ولا يخفى أن السلام العام والاستعمار ضدان لا يجتمعان ، كما أن خطة بريطانيا الاستعمارية فى مصر من شأنها أن تورث عهداً مضطرباً وخيم العواقب »

---

* الاهرام فى سبتمبر سنة ١٩٤٦

الحزب الوطنى يستنكر *

فكرة السفر الى لندن

جاءنا من اللجنة الادارية للحزب الوطنى انها اجتمعت بنادى الحزب فى تمام الساعة الواحدة بعد ظهر الأحد برياسة سعادة حافظ رمضان باشا وقررت الآتى :

أولا — الاحتجاج على قمع الحريات ومنع الاجتماعات داخل اندية الاحزاب والهيئات والاعتداء على حقوق الشعب المكفولة بحماية الدستور وترى اللجنة أن هذا القمع الذى يعتبر عملا عدوانيا فى كل وقت يتضاعف خطرة ويتفاقم شره فى الوقت الذى تدور فيه المفاوضات مع حكومة الانجليز بأسلوب لايتيح لأفراد الشعب الوقوف أولا باول على مايدبر لمصيره ومصير استقلاله إلامن بيانات متعارضه وغامضة وجزئية من بعض المفاوضين . فاذا لاحظنا ان العطله البرلمانية قائمة تبينا انه لابد من توفير اكمل الحرية للاحزاب جميعا وللباحثين معارضين ومؤيدين . ويزيد فى اشفاق اللجنة أن الأجراءات المستحقة بالشدة ظهرت بوادرها فى الوقت الذى بدا فيه ان الحكومة اعتزمت تنفيذ سياسة مقصودة بالذات . وفى الوقت الذى تنادى فيه الصحف الاستعمارية الانجليزية بضرورة ازالة المعارضين من طريق توقيع المعاهدة .

ولا تقبل اللجنة الادارية من الحكومة القائمة التذرع بمنع ماتسميه عناصر الشغب والمحافظة على الامن العام لأن هذا لو صح وجوده كله لايجب أن يكون على حساب الحريات العامة فالحكومات مطالبة بان تضمن الحقوق الدستورية وأن تحافظ عليها مع صون

* الاهرام فى اكتوبر سنة ١٩٤٦

الأمن دون شطط أو مغالاة ، فان عجزت عن الجمع بين الواجبين واخفقت فى التوفيق بين الضرورتين كان ذلك دمغالها بعجزها عن النهوض بتبعاتها الاصلية للحكومات المتمدينة للبلاد الدستورية .

ثانياً ـ تستنكر اللجنة الادارية الفكرة القائلة بسفر بعض المفاوضين إلى لندن وان كانت لاتفرق بين عقم المفاوضة فى مصر وعقمها فى لندن إلا أنها ترى فى فكرة السفر إلى العاصمة البريطانية تحويلا جديدا لمصر وحقوقها واستجداءا قبيحا لا يجمل بالوطنيين السكوت عليه أو الصبر على انفاذه فضلا ، عن أن هذه الفكرة تنطوى على رغبة التخلص من رقابة الشعب والاستغناء عن وحيه وتكشف عن الاتجاه فى الانفراد بامضاء المعاهدة اعتمادا على الأغلبية البرلمانية التى اجتمعت ببعض الأحزاب لانتخابات سبقت المفاوضة ولم يعرض على الشعب فى أثنائها شىء يتصل بالمفاوضات وقد كان البرنامج الظاهر فى هذه الانتخابات للاحزاب اصلاح شئون التموين وتطهير سمعة الحكم .

ثالثا ـ اتخاذ الخطوات العملية لايجاد الوحدة الوطنية وتوثيق عرى الصفوف وتوحيد الجهود على أساس بطلان معاهدة سنة ١٩٣٦ والجلاء عن مصر السودان .

وقد ندبت اللجنة لذلك الغرض بعض أعضائها للاتصال بجماعات الشعب وتنظيم هذه الدعوة .

نداء من رئيس الحزب الوطنى *

تلقينا من سعادة محمد حافظ رمضان باشا ، رئيس الحزب الوطنى ، مايأتى :

أحسست فى هذه الايام بحوافز قوية تدفعنى إلى توجيه الخطاب الى بنى وطنى ، فقد رأيت سحبا تتراكم وتتكاثف فى افق حياتنا الوطنية ، فحز فى نفسى ، وأنا الذى لازمت ميدان هذه الحياة منذ نصف قرن ، مزاملا الرعيل الاول من مجاهدى هذه الأمة الكريمة ، الذين اختارهم الله جميعا الى جواره . حز فى نفسى أن أرى الأزمات تتوالى وارى الناس يخطئون فيسمون هذه الازمات الحرجة بغير اسمائها ، ويردونها الى غير أسبابها ، فيقولون عنها . « ازمات وزارية » أو « ازمة مفاوضات » وما هى بوزارية ، وما المفاوضات بصاحبة الشأن الاول فيها . انما هى يعلم الله ويشهد التاريخ ، أزمة اخلاق

وليتها ازمة جديدة طارئة ، فيهون خطبها ، ولكنها أزمة مزمنة ترجع إلى الوقت الذى اعلن فيه معتمد بريطانيا قبل سنة ١٩٠٧ انه يفهم أن يوجد فى مصر « الحزب الوطنى » وأن تتسم افكار هذا الحزب ومساعيه بالتطرف والشدة ولكنه لايفهم ألا يقوم الى جواره حزب أو احزاب معتدلة تسعى للتفاهم مع بريطانيا . وتلقاها فى منتصف الطريق . ولم تكد هذه الاشارة تصدر من بريطانيا فى شخص وكيلها السياسى ببلادنا ، حتى نشأت هذه الاحزاب فعلا واخذت على عاتقها محاربة الحزب الوطنى ومحاولة سد الطريق فى وجهه . ولكن الموت بحمد الله قد عاجلها ، فلم يكد أوار الحرب الكبرى الاولى يشب حتى ضعفت ثم زالت . فلما وضعت أوزارها عفى الزمن على اثارها ، وبقى الحزب الوطنى حاملا لواءه حريصا على دعوته .

---

* الاهرام فى ١٤ اكتوبر سنة ١٩٤٦

غير أن العقلية التى أوجدت الأحزاب المناوئة للحزب الوطنى المؤمنة بالاقتراب من بريطانيا بقيت وتجددت ببقائها الأزمات . ولست أود أن أثقل على مواطنى الأعزاء فأسرد لهم تاريخ هذه الحقبة من حياتنا السياسية، بل أكتفى بالابتداء مما وقع فى فبراير سنة ١٩٤٢ حينما وجه اللورد كلين إنذاره المشئوم طالبا من ولى الأمر فى البلاد أن يجيب إرادة الاحتلال وأن ينزل على مشيئته

فى هذا اليوم طلب جلالة الملك الى جماعة من رجالات مصر ندبهم لمشورته، أن يروا رأيهم فى أمر هذا الانذار وأن ينصحوا بما يعتبرونه حلا لأزمة هذا التدخل الظالم لاستقلالنا الجارح لعزتنا ، وقد كنت أظن أن البحث سينحصر فيما اجتمع له هؤلاء السياسيون الكبار ، ولكنى رأيته يلتوى عن غايته الأصلية فيدور حول تأليف وزارة وحول لون هذه الوزارة وعناصر تأليفها ، فلم يفتنى فى ذلك الحين أن اهيب بالحاضرين أن يواجهوا هذا الانذار وأن يعملوا على محو وصمته فيعلنوا جميعا أنهم لايقبلونه ولا ينصحون لجلالة الملك بقبوله. وأن يعقدوا العزم فيجمعوا الرأى على مقاطعة الحكم حتى يسحب هذا الانذار . ولكن الجمع استمر مشغول الخاطر بتأليف الوزارة مما جعل لرفعة النحاس باشا الحجة على خصومه ومنافسيه فى الحكم حينما اتهمهم بان سر غضبهم عليه ونقمتهم منه أنه أبى أن يشركهم فى زارته أو أن يشترك معهم فى وزارة قومية . وإذا كنت قد انصرفت من قصر جلاله الملك بعد هذا الاجتماع مثقل القلب بالهموم تفيض نفسى حزنا وأسى، فان همى قد انقلب فى اليوم التالى إلى الشعور الممض بالعار حينما علمت أن جمعا من البلهاء قد استقبلوا اللورد كلين بالهتاف بحياته فى دار مجلس الوزراء ثم رفعوه الى الأعناق . فذكرت قول شوقى بك فى روايته « كليوباطرة » :

انظر الشعب « ديون » كيف يوحون اليـه
ملأ الجو هتافا بحياتى قاتليه

على أن الذى مسح عن قلبى بعض أحزانه أن الجبهة الوطنية تألفت بعد ذلك من مندوبى الحزب الوطنى والهيئة السعدية والكتلة الوفدية والأحرار الدستوريين

فلما انعقد مؤتمر الاهرام الذى حضره تشرشل وروزفلت وشان كاى شيك كتبت هذه الجبهة إليه مذكرة تتضمن بيان الحقوق القوية المغتصبة ، وانعقد الرأى على تحديد هذه الحقوق فى تلك المذكرة بالجلاء ووحدة وادى النيل ، وقدحرصت على تبليغ صورة من هذه المذكرة إلى القصر الملكى لتسجيلها فيه .

لقد كان ظفراً أى ظفر أن تصبح مبادىء الحزب الوطنى وغاياته التى داوم السهر عليها وواظب على التشبث بها رسالة الأحزاب الأخرى ، وأن تنادى بها ، فلست من الذين يعتقدون أن الوطنية حكر ، يبقيه بضعةمن المواطنين حرزا خاصا بهم ، لاتراه الشمس ولا يطلع عليه النور، بل إنى أعتقد على نقيض ذلك أن واجب الوطنى أن يدعو الناس جميعاً إلى فكرته وأن يفرح إذ يراهم يحملون معه عبئها .

فلما دعانى المرحوم أحمد ماهر باشا إلى الاشتراك فى الوزارة كان أول ما سألته عليه : هل سيتقيد فى وزارته بما سجلناه فى مذكرة الأهرام فأجابنى على الفور أن هذا هو الأساس الذى يقبل معه الحكم .

ولقد وقع الخلاف بينى وبين المغفور له ماهر باشا فى أمور أخرى ، إلا أنها لم تتناول المبدأ المتفق عليه من حيث المطالبة بالجلاء ووحدة وادى النيل . ومن أجل هذا رأيت أن أول انتخاب بعد الاتفاق على المبدأ لاينبغى أن يكون انتخابا حزبيا بل يجب أن يكون الانتخاب تحت علم واحد ، هو علم الوحدة الوطنية . وأن نتقدم فى الانتخابات معلنين رأيا وطنيا مشتركا تختفى معه الفروق الحزبية . وكنت أرى أن هذا هو الطريق الذى يمكن مصر من مجابهة مسألتها أمام بريطانيا ومجابهة مشاكلها الداخلية كاقوى ماتكون . وأعلنت هذا الرأى فى قصر عابدين . ولا أزال أعتقد أنه لو أخذ به لما كنا اليوم أحزابا تتنازع الحكم فيما بينها ويثور بسبب هذا النزاع الشقاق ، ونرتطم فى هاوية المطامع الشخصية فتحول جهودنا من ميدان الوطنية إلى ميدان الاغراض المتناقضة

وأكبر دليل على رأيى هذا ، أننا ما كدنا نبدأ فى الانتخابات ، حتى بدت مناورات المعارك الانتخابية للظفر بالأغلبية واختفى المبدأ السامى فى مطالبنا الوطنية

الذى تم الاتفاق عليها ولم يشعر الناس بأن هـذه الأحزاب سبق أن تم اتفاقها على مبدأ سام يتعلق بمصير البلاد .

ولهذا عملنا على أن تعلن الحكومة مطالب البلاد بصفة رسمية وأن ترتبط بها أمام البرلمان . ومن هذا التـــاريخ أجمعت الأمة من أقصاها إلى أقصاها أفرادا وجماعات ، على تلك المطالب التى نادى بها الحزب الوطنى من الساعة الأولى . وإنى لأسائل نفسى بعد أن أستعرض حوادث هذا الماضى القريب فيم الخلف بين الأحزاب وفيم تلك الأزمات التى يسمونها أزمات وزارية وأزمات مفاوضات ؟ هل هناك خلف على مطالبنا يستتبع تلك الهزات العنيفة من يوم إلى يوم مما يؤخر وصولنا إلى حقوقنا ويطمع الغاصب فينا ؟ أتكون هذه الأحزاب لم يكمل إيمانها بعد بما تذيعه من مبادىء ؟ أم أن المطامع الحزبية لاتزال أعلى وأكبر شأنا عندها من حقوق الوطن واستخلاصها من براثن الغاصب ؟

الحق إن السكوت على هذه الحالة ، سيؤدى بنا إلى قرار الهاوية التى اتجهنا إليها ، ولذلك أرى لزاما على أن أنادى أبناء وطنى فى كل معسكر حزبى إن يتحللوا من التزاماتهم الحزبية القـديمة ، لنقف تحت هذا اللواء الذى أصبح قاب قوسين من أن يرفرف عاليا على الرؤوس .

حافظ رمضان باشا

يرد على خطاب صدقى باشا *

(الحق أن البلاد فى غير حاجة إلى من يساوم فى حقوقها ، ولكنها فى حاجة إلى من يناضل ليستخلص هذه الحقوق كامله غير منقوصة)

حافظ رمضان

****

وثوق بالغاصب

اطلعت على الخطاب الذى ألقاه صاحب الدولة اسماعيل صدقى باشا فى النادى الرياضى بطنطا فتبينت أنه كثير الشبه بجميع الخطابات والبيانات التى أصدرها رؤساء الحكومات المصرية فى مناسبات عديدة . فكلها تنطوى على نقد أعمال رئيس حكومة سابق أو رئيس حزب آخر . وكلها تدعو فى النهاية الى الوثوق بالغاصب والركون إليه . فخطاب دولة صدقى باشا لايختلف كثيرا عن الخطابات التى القاها مثلا المغفور له سعد باشا انتقاداً لخطبة عدلى باشا ، والبيان الذى أذاعه عدلى باشا انتقاداً لخطبة سعد باشا وكذلك يشابه بيان الوفد المصرى ضد خطبة ثروت باشا ورد ثروت باشا على الوفد المصرى . وكذلك خطاب المغفور له محمد محمود باشا ورد الوفد عليه . والواقع أن جميع هذه الخطابات والبيانات التى يلقيها رؤساء الحكومات نقدا لأعمال غيرهم وتسويغا لأعمالهم لاتخلو أبدا من دعوة ظاهرة الى الاعتماد على الغاصبين لم تحدث فى مصر إلا بعد أن ابتليت هذه البلاد بالمفاوضات .

---

* الكتلة فى ١٠ اكتوبر سنة ١٩٤٦

سياسة غير حكيمة

ولا ريب أن السياسة الحكيمة لاتسمح بمثل هذا السلوك حتى ولو اتجه الغرض إلى الاتفاق بين الغاصب والمغصوب . وقد حدثت محالفات واتفاقات كثيرة بين ممالك مختلفة ولم نسمع فى خلالها مثل تلك الدعوة التى تعودنا سماعها فى مصر منذ بدأت انجلترا تفرق جهود المصريين وتبث بينهم الشقاق بأساليب السياسة الاستعمارية الدقيقة .

اعتداءات بريطانية على مصر واستقلالها

على أنه إن جاز لزعيم أو متزعم أن يسلك مثل هذا الطريق فلا يجوز لمصرى ان يتجاهل عمل بريطانيا فى مصر، فهى الدولة الوحيدة التى قضت على نهضة مصر فى عصور مختلفة وحاربتها عسكريا وسياسيا حربا لاهوادة فيها . فهل نسى الزعماء والمتزعمون أن بريطانيا منذ فجر القرن الماضى أخذت تحاول بكل طريقة وضع يدها على مصر فبدأت فى اضعافها عسكريا وسياسيا ، كى يأتى اليوم الذى تحتلها فيه وتسيطر عليها ؟ . وهل نسى هؤلاء ان بريطانيا هى التى حاربت محمد على وألبت عليه دول أوربا حتى تراجعت الجنود المصرية وفرضت على مصر معاهدة لندن سنة ١٨٤٠ ؟وهل نسى هؤلاء ما قاله وقتئذ اللورد بالمرستون من أن بريطانيا لا تسمح بوجود دولتين شرقيتين على البحر الأبيض المتوسط ؟ وهل نسى هؤلاء ان بريطانيا هى التى دست على الخديو اسماعيل فكرة مهاجمة الحبشة لاضعاف جيشه وهى التى قدمت قروضها إليه ثم اتخذت من ديونها وسيلة للتدخل فى الشئون المصرية مع العلم بأنه لايوجد عرف ولا قانون دولى يسمح بالتدخل فى شؤون بلد توقفت عن دفع ديونها ؟ فقد توقفت تركيا والبرتغال ، وتوقفت نفس بريطانيا فى الحرب العالمية الأولى والثانية ولم يقل أحد بأن ذلك مبرر للتدخل فى شؤون هذه الدول وعلى الرغم من ذلك فان تدخل بريطانيا بعد أن جرت معها فرنسا كان تمهيداً لاحتلالها . .

وهل نسى هؤلاء المتزعمون أن موظفا بريطانيا هو الذى عزل الخديو عباس لمناوآته لسياستها . وهل نسى هؤلاء المتزعمون أن عميد بريطانيا فى مصر ضرب الرقم السياسى فى الظلم فى حادثة دنشواى وأذل الخديوى عباس وفرض عليه أن يعتذر فى حادث الحدود ؟ وهل نسى هؤلاء المتزعمون حادث ٤ فبراير ؟ وهل نسى الزعماء نصيحة المستر بلنت للوطنيين المصريين ؟ فما الذى يدفعهم بعد ذلك إلى أن يدعو فى كل مناسبة للوثوق فى الغاصب والركون إليه .؟

مسلك معيب . . المفاوضات والأصبع الانجليزية

يخيل إلى أن السياسة البريطانية هى التى تحمل هؤلاء الزعماء بأساليبها إلى سلوك هذا المسلك المعيب ، فهى عند كل مفاوضة ، تقول بضرورة خلق جو صالح للمفاوضات ومعنى هذا الجو الدعوة للوثوق بها . أمامنا مثل الشعوب الأخرى ، هل دعا فاليرا الشعب الارلندى للوثوق بالانكليز ؟ وهل دعا غريبا لدى الايطالى وكوشوت المجرى وغيرهم وغيرهم ممن صرفوا جهودهم لتحرير بلادهم ؟ وإذا جاز لبريطانيا أن تتكلم عن الصداقة والولاء واتحاد المصالح فان هذه هى لغة السياسة الاستعمارية ولا يجوز لنا ان نجاريها قبل أن نسترد كافة حقوقنا . ومن الغريب أننا كلما جاءت الظروف وخلقت لنا فرصة من الفرص السياسية المواتية لمصلحة مصر ، لا نضيعها فحسب بل نعمل على تحطيمها . ولقد أتاحت الظروف لنا فرصتين نادرتين فأهدرنا بأيدينا الأولى ، ونحاول الآن إهدار الثانية . أما الفرصة الأولى فقد سنحت عندما استطاع وفد الحزب الوطنى أن يقنع الغازى مصطفى كمال بأن تنازل تركيا عن حقوقها لانكلترا فى معاهدة سيفر عمل شائن لتركيا التى تعهدت فى مؤتمر سيواس أنها تمنح البلاد التى تنفصل عنها استقلالها التام ، فأرسل مصطفى كمال إلى عصمت اينونو بلوزان وكان وقتئذ رئيس الوفد التركى فى هذا المؤتمر تعليماته التى قضت بأن تركيا تتنازل عن حقوقها فى مصر دون ذكر أن هذا التنازل لانجلترا . ومن هذا الوقت أصبحت مصر مستقلة شرعا وقانونا ، وكان واجبنا أن نبقى الاحتلال عمـــلا من فعل القوة ، فأهدرنا

بمفاوضاتنا هذه الفرصة ثم اتفقنا مع الانجليز فى معاهدة سنة ١٩٣٦ التى جعلت الاحتلال شرعيا. ومن عجب أن يقول الناس فى مصر أن اتفاقية سنة ١٩٣٦ هى خطوة نحو الاستقلال والله يعلم أنها خطوات نحو تدعيم الاحتلال لأن الاقرار بشرعية الاحتلال هو كل ما كانت تحاول انجلترا الحصول عليه .

ليس بريئا

فاذا كان الذين ادعوا ان اتفاقية سنة ١٩٣٦ هى معاهدة الشرف والاستقلال قد أساءوا إلى حق هذه البلاد فان الذين قالوا أنها خطوة نحو الاستقلال لم يكونوا أبرياء .

يضيع الفرصة !

أما الفرصة الثانية فهى التى جاءت فى أعقاب الحرب العالمية الأخيرة بتشكيل هيئة الأمم المتحدة ونشوء مجلس الأمن والتى فتح بها أمامنا الباب لشرح أعدل قضية شعبية وأعدل قضية سياسية وجدت إلى اليوم .

فبأى مبرر نغلق باب هذا الفرج بأيدينا ، وبأى عذر لا نلجأ إلى هذه الوسيلة بعد تجاربنا العديدة فى المفاوضات مع انجلترا ؟

دولة المساوم

الحق إن البلاد فى غير حاجة الى من يساوم فى حقوقها ، ولكنها فى حاجة إلى من يناضل ليستخلص هذه الحقوق كاملة غير منقوصة

حافظ رمضان

المصريون والانكليز والعرب *

لا شك أن الكثيرين لم يستطيعوا أن يمروا بهدوء على الجملة التى بدأ بها سعادة عبد الرحمن عزام باشا الفقرة الثانية من مقاله الذى نشرته جريدة «نيوز أوف ذى ورلد» ثم نشرت ترجمته الصحف المصريه صباح يوم الثلاثاء ، فقد قال مانصه :—

« لقد بدأت المرحلة الأولى من مراحل العلاقات بين مصر وانجلترا سنة ١٨٨٢ »
« حينما احتلت انجلترا بلادنا وليس ثمة مصرى منصف لا يعترف بأن الادارة »
« البريطانية التى أعقبت هذا الاحتلال وتولاها أمثال كرومر قد أنتجت »
« بعض الخير لبلادنا »

أما أنا فقد ذكرت فى الحال الخطاب الذى أودع به مصطفى كامل اللورد كرومر حينما أقيل من منصبه وقد افتتحه بالجملة التالية :

« ماذا نذكر من سياسة اللورد كرومر وخطته فى مصر ؟ . نذكر أنه »
« الضارب بعرش الخديوية بيد من حديد ، نذكر أنه الذى فتح السودان »
« برجالنا وأموالنا ثم حرمنا من كل صلة به ، نذكر أنه الذى سلب »
« الحكومة المصرية ، والوزارة الأهلية من كل وجود ونفوذ وحياة ، »
« نذكر أنه الذى حرم الفقراء من التعليم فى المدارس الحكومية وحارب »
« اللغة العربية . . . . . »

فالمصرى المنصف لا يستطيع أن يعتبر عهد اللورد كرومر ، قد عاد بأى خير على البلاد ألا اذا استعار هذا المنصف من البريطانيين منطقهم ، وقد تعينه هذه الاستعارة على جعله قادراً على التمتع بما يزعم الاحتلال أنه أقامه فى البلاد مثل جسور أو سدود أو أصلاحات مالية أدخلت ، أما إذا أغناه الله عن هذه العارية فإنه لن يكون أقل تطرفا من مصطفى كامل لأنه سيرى أن السنوات الاولى

* رفضت جريدة الأهرام نشرها .

من الاحتلال هى التى شهدت تقلص الجيش وقص أجنحته ، وهبوط المبلغ المقدر للمجانية فى الميزانية إلى ١٦٠٠ جنيه مصرى بعد أن كان التعليم مجانيا حتى آخر مراحله العليا .

وأنه سيعرف أن السنوات الأولى هى التى شهدت إخلاء السودان بلا مقتضى وأعادة فتحه بأفدح الاثمان ، وأقامة الحكم الثنائى . وهى التى سجلت برقية اللورد جرانفيل التى حكم فيها على المصرى مهما كبر أن يعمل بنصيحة الموظف الانكليزى مهما صغر .

ولكن قد لايرى بعض (المنصفين) فى (الهفوة الغليظة) التى وقع فيها سعادة عبد الرحمن عزام باشا سوى سياسة يقتضيها المقال الذى وردت به هذه الفقرة موجه إلى قراء صحيفة انجليزية تصدر فى لندن لا فى القاهرة ، وعلى الرغم من وجاهة هذه الحجة أرانى مضطرا إلى الرد عليها بما قاله مصطفى كامل فى خطبته فى زيزينيا ، فقد اعتبر الذين جاملوا الانكليز ولم يصارحوهم بالحقائق عارية ، هم المسئولون عن أخطاء الأدارة الانكليزية ، لأن الأنكليز فى رأيى فى حاجة لمن يسمعونهم الحقيقة صارخة ، وهى إن أساءتهم وآلمتهم فى الظاهر ، فهى افيد لهم فى الواقع من نفاق المنافقين وكذب الكاذبين . ويعتقد مصطفى كامل أنه لولا هؤلاء لما دخلت فى نفس كرومر اعتقادات كاذبة بشأن الأمة المصرية فاعتدى عليها قولا وفعلا ، وحفر بيده هاوية بينها وبينه بفظيعة دنشواى ، وسبها فى وطنيتها ودينها ، حتى فارقها وقلوبها وألسنتها تشيعه بالسخط الشديد ! . فمن من الانكليز يرضى بشرف بلاده ومصلحتها أن يكون كل عهدها فى مصر كرومريا ؟ ألا يقول معى بضميره إن لم يقل بلسانه أن الصراحة والصدق هما أمتن أساس لأشرف سياسة .

ولا تزال السياسة التى ينصح بها مصطفى كامل منذ ٤٠ عاما هى السياسة التى ننصح بها إلى اليوم . فالمصارحة هى أساس متين لسياسة شريفة وهى ضرورية لنا

لأن الانكليز لايدعون حرفا من جملة كهذه الجملة يمر حتى يقفوا أمامه طويلا ويستخرجوا منه من المعانى مالا يقوم فى خيال أحد منا ، فقد سمعت بعضهم فى لندن يؤكد أن كبارنا لايريدون الجلاء ، وأنهم يطالبون به خوفا من طلبة المدارس الذين لايضربون ولا يتهيجون إلا فرارا من ضيق الدروس ، أو رغبة فى المضاربة السياسية أملا فى مناصب كبيرة كالتى ظفر بها زعماء التلاميذ فى سنة ١٩١٩ - وقد قال بعضهم لى أن سعد زغلول باشا كان صديقنا ، ولولا مظاهرات التلاميذ ، للعب دور عدلى ورشدى وكان منتجا للبلاد أضعافا مضاعفة . وسر هذه الاعتقادات جميعاً ، كلمات كهذه يتصيدها الانكليز من هنا ومن هناك . وقد يكون من الواجب أن يلتمس المنصفون لعبد الرحمن عزام باشا ، عذرا ، لأنه - فوق كونه مصريا كبيراً - هو اللسان المعبر عن جامعة الدول العربيـــة ، وهذه الدول بينها وبين بريطانيا (فى رأيه) وشائج من المصالح الثقافية والعسكرية . والدول العربية مجتمعة ، مثلها مثل كل أمة عربية وكل دولة عربية فى حاجة إلى سياسة الصراحة التامة . وهذه السياسة هى حجر الأساس فى نفوذها السياسى .

فان جامعة الدول لاتزال عند الكثيرين - وأنا منهم - غير قادرة على أداء مهمتها والظفر بالتأييد القلبى ، لملابسات ميلادها ، ولظروف نشأتها ، فهى مشروع قديم عن الانكليز أشار إليه مصطفى كامل فى كتابه « المسألة الشرقية » ، وقد أورد فى هذا الكتاب أن المستر بلنت كان يهون فيه على المسلمين أمر انهيار الخلافة العثمانية الاسلامية بأمل قيام الجامعة العربية ، أو الخلافة العربية حسب تعبير ذلك الزمان . وكان يتغنى بقول الشاعر :

لا تقنطوا فالـــدر ينشر عقده ليعود أحسن فى النظام وأجملا

وقد تنبأ البارون فنلنز كبير ياوران ملك بافاريا فى خطبـــة ألقاها فى الاجتماع الذى عقـــد مع محمد فريد بك فى أكتوبر سنة ١٩١٠ ، ببرلين بأن انجلترا لن تنى عن إنشاء الخلافة العربية — وقد عدل عنها إلى الجامعة العربية — فتكون لأطماع الانـــكليز ستاراً . ولكنى لست من المتشبثين .

مما أستنتجه من حوادث التاريخ القديم ، بل أن فى التاريخ ما يجعلنى أعتقد أن الوطنية كفيلة بأن تنتزع من أيدى الاستعمار ، أدواته لتنتفع بها وتحاربه بحدها فانى أعلم مثلا أن المؤتمر الهندى أو مؤتمر كل الهند ، هو فكرة بريطانية جالت بخاطر (آلان أوكتافيان هيوم) الذى كان موظفا فى الحكومة البريطانية لعشرات من السنين ، فلما بلغ سن المعاش ، لم يعد إلى بلاده ، بل أقام فى سملا ، وأصدر جريدة فى ١٨٨٣ أذاع على صفحاتها نداء رجا فيه أن يتقدم إليه خمسون رجلا صالحا ليؤلفوا أول حزب سياسى ،فتقدم إليه هؤلاء الخمسون ومعهم عشرون آخرون فألف منهم حزب مؤتمر الهند ، فلما عاتبه نائب الملك، أفهمه أن هذا الحزب سيكون صمام أمن يتنفس منه بخار الغضب الذى قد ينعقد فى صدور الهند ، وأنه إحباط لمؤامرة كبرى لإجلاء الانكليز عن الهند ، فسرى عن نائب الملك ، وأمن على هذا الرأى. وفعلا عاش المؤتمر الهندى إلى سنة ١٩١٧ أداة هزيلة تبحث فى الأمور الاصلاحية السطحية إلى أن ظهر على مسرح هذا الحزب (موهانداس كسرا متشند غاندى) فقفز بالمؤتمر الهندى إلى حزب يهز أركان المعمورة بكفاحه السياسى المجيد وقد وثبت أهداف هذا الحزب من الاصلاح الداخلى إلى (السوارا) أى الاستقلال الذاتى ومنه إلى (بروناسواراج) أى الاستقلال التام . ولا تختلف قصة مؤتمر الخريجين السودانى كثيراً عن هذا فان صاحب الفكرة فى إنشائه هو المستر سمسون الانكليزى ولكنه أصبح بحمد الله قوة وطنية تشد أزر الشعب ، ويحمى الشعب ظهرها ، وتحقق للوادى خير كبير على يديها . بيد أن مؤتمر الهند ومؤتمر السودان لم يظفرا بهذه المكانة الكبرى الا بعد أن تجاوزا دور الملاطفات ، إلى دور المصارحة والنضال .

فليعلم الانكليز — على لسان أمين الجامعة العربية — أننا لانحفظ لعهد كرومر وأشاله إلا أسوأ الذكريات — فان هذا ينفعنا، وهو لايضر الانكليز بل يوفر عليهم عناء لعله غير قليل . !!

تعليق على خطاب المستر بيفن

بين الدردنيل والسويس

الحق فى بلد باطل فى بلد آخر *

ارسل سعادة الأستاذ حافظ رمضان باشا ، رئيس الحزب الوطنى ، إلى جريدة « ليموند » الفرنسية وبعض الصحف الأنجليزية تعليقا على خطاب المستر بيفن الأخير نترجمه فيما يلى :

يتضمن الخطاب الذى القاه مستر بيفن فى مجلس العموم يوم ٢٢ اكتوبر الماضى فقرة تتعلق بالدردنيل قابلها المجلس بتصفيق حاد . فقد استنكر كل الاستنكار ، بوحى من السياسة التقليدية التى تنتهجها انكلترا ، طلب روسيا الاشتراك مع تركيا فى الدفاع عن المضايق . قال « ينطوى هذا الطلب على تدخل فى مسائل تركيا الداخلية كما ينطوى على مساس بسيادتها . وهو ، من جانب آخر ، يتنافى مع المبادىء التى يقوم عليها ميثاق الامم المتحدة »

ووافق المجلس على هذا الرأى بما يقارب الاجماع .

قرأت هذا التصريح فلم أتمالك من تعليل النفس بأمل مر فى خاطرى كوميض البرق . فما دام مستر بيفن يعترض على اشتراك الروس فى الدفاع عن الدردنيل فلا يسوغ له ، إذا التزم حكم المنطق ، أن يصر على مطالبة مصر بالاشتراك معها فى الدفاع عن قناة السويس . ولكن سرعان ماتحققت أن هذا التدليل ليس إلا تدليلا قانونيا ، وأن حظ المنطق والحق من الاعتبار فى نظر السياسة ، ولا سيما

* الاهرام فى ٢٤ اكتوبر سنة ١٩٤٦

عند الانجليز ، حظ متواضع ضئيل . وما أخطأ حدسى . فقد استطرد مستر بيفن إلى الكلام عن مصر وأعلن استمساك انجلترا بالاشراف على قناة السويس كأن الحق فى بلد باطل فى بلد آخر .

تفقد تركيا استقلالها إذا قبلت اشتراك روسيا معها فى الدفاع عن الدردنيل . وأما مصر التى يقول مستر بيفن إنه على استعداد لاحترام سيادتها المطلقة ، بل على استعداد لتوطيد حقها فى السيادة المطلقة ، فسوف تجنى الربح كله من اشتراك انجلترا معها فى الدفاع عن قناتها ! فليفهم ذلك من كان على فهمه قديرا !

وبعد ، فلماذا الكيل بكيلين ؟ ألأن تركيا تملك جيشا وليس لمصر من جيش ؟ كلا . فهل يستطيع الجيش التركى ، مع بسالته ، أن يقف فى وجه روسيا إذا هاجمت تركيا ؟ إن فى وسع الجيش الروسى أن يجتاز الحدود بعد ساعات معدودة من إعلان الحرب من طريق القوقاز أو تراقيا الغربية ، فى حين أنه يحتاج إلى أسابيع وأشهر للوصول إلى مصر . وكذلك الشأن فيما يتعلق بالحرب الجوية . أفليس أهون على الطائرات الروسية أن تجتاز عشرات الكيلو مترات التى تفصل حدود بلغاريا عن الدردنيل من أن تجتاز آلاف الكيلو مترات التى تفصلها عن قناة السويس ؟

لاسند من الشرع ولا من العدالة لهذا الفرق فى المعاملة بين تركيا ومصر . هى المصلحة البريطانية تقتضيه ليس إلا . فهل تبقى مصر على الدوام ضحية المصالح البريطانية ؟

أمسكت انجلترا عن أى تلميح إلى مصالحها فى مصر حتى عام ١٩١٤ ، أى طيلة اثنتين وثلاثين سنة بدأت من الاحتلال البريطانى . ففى جميع تصريحاتها الرسمية قد التزمت الجلاء بلا قيد ولا شرط ، ولم يبد لساستها الاستناد إلى مصلحتها فى احتلال مصر إلا بعد الانتصار الذى أحرزته عام ١٩١٨ . ولعل وزارة الخارجية البريطانية لم

تطلب التضحية باستقلال مصر على هيكل المصلحة إلا تحقيقا لمبادىء ويلسون ـ بعد أن أقرها لويد جورج أقرارا رسميا ... ! مسكين ويلسون ! هل كان يدور بخلده أن تتنكر حليفته الأولى لمبادئه ذلك التنكر السافر السريع ؟

ولكن شاء القدر كلما خاضت أمريكا غمار الحرب وانتصرت لقضية العدل والمساواة بين الشعوب أن تنشط بريطانيا فترجع القهقرى بسياستها فى مصر . نشأت بعد ويلسون نظرية المصالح البريطانية فى منطقة القناة. ولكن بعد روزفلت وميثاق الاطلنطى لم تكتف وزارة الخارجية البريطانية بمصر وقناة السويس فهى فى حاجة إلى الشرق الأوسط كله ، ولا تبغى بريطانيا من سعيها فى عقد المعاهدة التى تحاول فرضها علينا من ثمانية أشهر أو تزيد إلا اصطناع مصر أداة لتحقيق سيادتها على الشرق الأوسط أجمع .

لذلك نتوجه إلى مستر ترومان ومن يخلفونه برجاء حار هو أن يكفوا عن إعلان المبادىء الأنسانية . لان عافية نحوتهم وبيلة على مصر .

أية سحابة غشيت بصر الانجليز فلا يرون أن مصر ماضية بخطى واسعة فى سبيل الاستقلال منذ عام ١٩١٤ ، وأن اليوم الذى يعترف فيه الجميع بهذا الاستقلال ويحترمونه حق الاحترام آت لامحالة ، مهما يعترضنا من عقبات ؟ الا ترى أن الشرق كله يلتف حولنا ، ويأتم بنا ؟ ألم يكن فى وسع المصريين ، ومعركة العلمين دائرة الرحى ، أن يثوروا على بريطانيا عير آبهين بمعاهدة سنة ١٩٢٦ فيغيروا نتيجة الصراع من حال إلى حال ؟ إنما الوفاء ردهم عن الثورة . ولكنهم إذا تبينوا أن هذا الوفاء لم يظفر بحقه من الجزاء فماذا يكفل لانجلترا ، إن أصرت على تقاضيهم معاهدة تأباها كرامتهم الوطنية ، أن يكون موقفهم فى ظروف مماثلة للظروف التى اكتنفت معركة العلمين نفس الموقف الذى آثروه سنة ١٩٤٢ ؟

ألا إن صداقة خالصة من جانب مصر قائمة على احترام استقلالها ، تكفل لانجلترا من عون المصريين وولائهم مالا تكفل جميع المعاهدات بعضه اليسير. هل ينتهى الأمر بوزارة الخارجية البريطانية إلى إدراك ذلك ؟

لاأجرؤ على التعلل بهذه الامنية .!

غدا ١١ يوليه .

فى ١٥ من مايو سنة ١٨٨١ وصلت بوارج ودوارع بريطانية وفرنسية . وأرست فى مياه الاسكندرية ، لا لأن مصر أعلنت الحرب على دولة فى أوربا او فى آسيا ، ولا لأن أحد الأجانب شكا مايجرح خديه ، أو ما يدمى بنانه، بل لأن خلافا وزاريا وقع بين الخديو توفيق ووزارة البارودى باشا ، الأمر الذى يقع مثله فى كل دولة من دول العالم . فلا ينقلب له قائم ، ولا يتحرك له ساكن

أما الأسطول الفرنسى فقد انتحى من الحوادث جانبا قصيا يشاهدولا يشارك فى العمل ، وانفرد الأسطول البريطانى بالعمل والتوجيه ، فما جاء يوم ١١ من يونيو حتى وقعت موقعة كبرى ، احتفل لها قواد الأسطول البريطانى أبلغ احتفال ولكن التاريخ حينما سجل هذه الموقعة ، لم يذكر أنها وقعت بين بارجتين ، ولا بين جيشين بل ولا بين جماعتين ، وانما بين مالطى ومصرى صاحب حمار ... فقد تسلحت الجاليات الأجنبية من ذخيرة الأسطول البريطانى بمسدسات وبنادق فلم يكد يقتل المالطى ذلك المصرى حتى أطلقت من نوافذ رعايا بريطانيا النيران على الأهلين الآمنين . ومع ذلك فان القتلى من الجانبين لم يكملوا الخمسين وفى إحصاء آخر لم يبلغوا المائة . ولكن لقواد الأسطول البريطانى وللساسة البريطانيين نظر للامور غير نظر بقية العالم فقد أدركوا أن وراء هذه الموقعة الخطيرة ، عواصف ستهب على أمن مصر ، فتقتلع رواسيها وتدك . علاليها فرأت بريطانيا أن تأخذ للامر اهبته فاقتربت البوارج والدوارع باسمائها الرهيبة ومن هذه الاسماء انفنسبل (أى التى لانقهر) وانفلكيس (أى التى لاتثنى) . . .

• الأهرام فى ١٠ يولية سنة ٩٤٦

واقتربت من الشاطئ. المصرى فرأت أن حصون الاسكندرية ترم وتصلح وتزود بالمدافع وعلم الله أن هذه الحصون لم تمتد يد التعمير والاصلاح إليها جميعا أو إلى أكثرها منذ أواخر العهد الحربى المجيد الذى انتهى بحكم محمد على وابراهيم . وان المدافع القوية التى اشتراها الخديو اسماعيل من طراز مسترويج لم يوضع بعضها فى مكانه ، وكانت تنقصها جميعا أجهزة المقاس والتسديد والتصويب .

ولكنها قصة الحمل والذئب .. وقد عكر الحمل على الذئب مياه النهر لعلة أبديه أزليه هى أنه ضعيف . وهى علة معقولة وسائغة فمن كان ضعيفاً حق عليه أن يلتهم . ومن يقف فى طريق الحياة المتحركة تدوسه الأقدام .

أنذر الاميرال سيمور الحكومة المصرية فى السادس من يوليو لتوقف حركة الاصلاح ومع أن قائد الاسطول الفرنسى كانت سفنة راسية فى نفس المياه فانه لم ير إصلاحا ولا تعميرا ومع ذلك فقد أنذر الاميرال سيمور البريطانى قائد منطقة الاسكندرية بكتاب يقول فيه :

« إننى علمت بطريق رسمى أن مدفعين أو اكثر ركبا أمس فى خطوط الدفاع القائمة على البحر وأن استعدادات حربية قد عملت فى القطاع الشمالى من المدينة تحديا للاسطول الذى تحت قيادتى » .

فانظر واعجب ! فالاسطول البريطانى الذى يأتى من قواعده القريبة والبعيدة ويدخل مياه الميناء المصرية ويتدخل فى شئون المدينة ، لا يعتبر عمله هذا تحديا ولا استفزازا ، وصاحب الدار المسكين يتهم بالتحدى إن هو أصلح شأنه داخل داره .

وياليته أصلح شأنه لأنه لو فعل ، لما جرؤ أحد على أن يجرح صدره بكلمة ، وبدل أن يرد (طلبة عصمت باشا) على هذا التحدى الذى لا يحتمل بما يستحقه وهو لا يستحق إلا الاحتجاج والدهشة والاستنكار أرسل إلى الأميرال سيمور ينفى تركيب المدفعين اللذين شكا منهما الأسطول البريطانى ، وبهذا سجل التاريخ فى

فان الاستيلاء على الحصون والمدافع فى بلد ، هو الاستيلاء على شرفها وسر وجودها . وبعد اجتماع حافل ، رأسه الخديو ، اجابت الحكومة الرد الذى لم يكن فى وسع أى حكومة أيا كانت أن ترد بغيره قالت .

نحن هنا فى وطننا وبيتنا ، فمن حقنا بل من الواجب علينا ان نتخذ عدتنا ضد كل عدو مباغت يقوم على قطع أسباب الصلات السليمة التى تقول الحكومة الانكليزية إنها باقية بيننا . ومصر الحريصة على حقوقها الساهرة على تلك الحقوق وعلى شرفها لاتستطيع ان تسلم اى مدفع ولا اية طابية ، دون أن ترغم على ذلك بحكم السلاح » .

وختمت هذا الرد بالاحتجاج وتحميل الاسطول البريطانى جميع نتائج هجومه على مدينة الاسكندرية ، وقذف القنبلة الاولى وسط السلام على هـــذه المدينة الهادئة .

وفى مساء يوم الاثنين ٢٠ يوليه ، أصدر عرابى باشا تعليماته الى قائد حصون المدينة الا يرد على الاسطول البريطانى الا بعد القذيفة العاشرة ، وهكـذا يجرى المصرى دائما على خطة من الكرم فى الحرب والسلم معا .

وبدأ الضرب فى الساعة السابعة من صبيحة يوم الثلاثاء ١١ يولية واستمر قويا عنيفا حتى الساعة الحادية عشره ثم امهل رجال الاسطول اهل المدينة وجنود الحصون فترة قصيرة ، ثم استأنفوا الضرب ثانية ، ولم ينقطع الا عنـــد الساعة السادسة مساء بعد ان توقف فترة بعد الظهر .

وقد كانت قذائف الاسطول البريطانى ضخمة ، فقد كان وزن القنبلة ٣٧٠ رطلا . فلما سقطت اولى هذه القذائف على طابية رأس التين ، اعتبرت الهدية الاولى من الانسانية والديموقراطية لمصر فى تاريخها الحديث وقد تجمع حولها الضباط المصريون فادركوا من ضخامة القنبلة ، ان مصر حقا فى طريقها إلى المدنية الصحيحة ، والاصول السليمة لحياة بشرية عالية . .

ولقد كانت الخطة التى وضعها الاسطول البريطانى فى ابادة الطوابى دقيقة ، اذ كانت الدوارع تتحد جماعات على حصن واحد من حصون المدينة فلا تزال تصليه نارا حامية حتى تسكت مدافعه . ثم تحصد ارواح الجنود الذين باتوا عزلا من السلاح بالمتر ليوزات .

قد لا نكون محقين فى الشكوى من عمليات التدمير والابادة التى ساطها الاسطول البريطانى على حصون المدينة ، ولكن الذى شكا منه الاوربيون المحايدون هو ما اصاب المدينة نفسها فقد كانت قنابل الاسطول الضخمة تنهال على المدينة وهى تدوى دوها المفزع . فلا تلبث المنازل ان تنهار فى ناحية ، ولا تلبث الحرائق أن تشتعل فى ناحية اخرى ، وقد كانت القنابل عمياء لا تعرف كيف تختار الهدف . ولم ينفع فى رد عادية الخراب والتدمير عن المدينة ان عرابى باشا أصدر أمره لقلعتى كوم الدكة وكوم الناضورة ألا تشتركا فى العمليات الحربية لأنهما داخل المدينة ، وبعيدتان عن الشاطىء وقد يسبب اشتراكهما فى الدفاع تعريض المدينة وأهليها للخطر . لم ينفع هذا الاحتياط لأن الديموقراطية الغربية كانت قد انتوت ارسال هداياها لأهل الحصون وأهل المدينة معا .

لعمر الحق أنها صفحة دامية . سوداء قاتمة الحلوكة ، تبدأ بمثل مشاحنات الاطفال وتنتهى بمأساة باكية ، فأن الاسكندرية التى نال منها التخريب والتدمير فى يوم ١١ يوليه ، احتوتها السنة الحريق فى يوم ١٢ ، وخرج سكانها هائمين على وجوههم لا يدرون أين المضى ، وقد ذهلت الامهات عن البنين ، وذهل الخدين عن الخدين

ولكننا نكون أشد غلظة وأقسى قلبا من قذائف الاسطول البريطانى الذى جاء يقيم العدل والنظام فى مصر ، إذا نحن لم نذكر صفحتين مشرقتين ، تحجبان بجمالها الناصع ، ونورهما المتوهج سواد هذه الفاجعة .

أما أولى الصورتين ، فصورة هؤلاء الرماة المصريين الذين وقفوا خلف مدافعهم

القديمة البالية المكشوفة فى العراء ، وليس أمامهم متاريس ، يلفهم الدخان الكثيف بأردية لا تلبث أن تسقط عنهم ، فتظهر وجوههم وقد غطتها حجب من البارود ، وقد كتب عليها من العزم والصلابة وحب الاستشهاد ، ما ينسيك الأسطول الضخم وهزيم قنابله وقصف مدافعه. لقد أحسن وصفهم مسيو « نينه » السويسرى الذى قال إنهم كانوا كأرواح الابطال الذين قاتلوا وأبلوا فى الجهاد فى ميادين الفخر والشرف التى عرفها الجيش المصرى ، وغزا بها للشرف المصرى ميادين وساحات .

أما الصورة الثانية فصورة هؤلاء المصريين المدنيين الذين وقفوا خلف اخوانهم الجنود ينقلون اليهم الذخائر تحت سيل منهمر من نيران المدافع ، وهم يتغنون بلعنة سيمور ؛ بل صورة هاتيك المصريات اللواتى لم تنل من شجاعتهن أنات الجرحى والقتلى الذين كانوا ينقلون مكدسين على العربات ، فكن يقدمن الماء ، ويضمدن الجراح . ويوزعن الطعام فى شجاعة تصغر الى جانبها قنبلة الاسطول التى كانت تزن ٣٧٠ رطلا .

من خلال هذه الذكريات الحزينة ، يخرج الشرف المصرى من جديد ، وقد جمع ما تبعثر من اجزائه وضم ما تفرق من اعضائه .

فتحى رضوان المحامى

بيان للحزب الوطنى *

تجرى الأحداث العالمية امامنا سراعا وتكشف للامم المجاهدة فى سبيل وجودها وكيانها عن سوانح أن لم تسارع إلى أقتناصها أضاعت الفرص المواتيه لابراز حقها وتقديم أسانيده وتعبيد سبله واساليبه فى نهج قويم لالتواء فيه .

فبالامس نشرت الصحف الصادره فى ٢٢ أكتوبر الماضى بيانا للمستر بيفن قال فيه .

« ان رغبة روسيا فى الحصول على قاعدة فى الدردنيل تدخل غير مشروع فى سيادة تركيا . ولو تم لكان من أثاره وضعها فى ظل سيطرة أجنبية . صحيح أن ميثاق منترو يتطلب التعديل بيد أنه يجب أن تظل الصفة الدولية لهذه المضايق ماثلة دائما فى الأذهان » .

وقد نسى وزير خارجية بريطانيا ، وهو يقرر أن قضية المضايق قضية دولية أن هذه الدولية ماثلة لدولية قناة السويس المؤيدة بمعاهدة لم يجرؤ أحد على القول بفسخها وهى الأتفاقية المبرمة فى سنة ١٨٨٨ — وأن هذه الدولية ذاتها تستتبع بالضرورة حيدة الأراضى المصرية كما ضمنتها لها معاهدة ترابيا سنة ١٨٨٢ - ولو توخى وزير بريطانيا النصفة لمصر . لألزم دولته بما يريد أن يلزم به غيرها ولاخذ نفسه بالمبادىء التى يبشرها بها ويدعو لها .

وكان يتعين على الحكومة المصرية أ لا تترك هذه الفرصة تفلت من أمامها ، وأن تبادر إلى التشبث بهذه الحجة التى ساقها اليها ممثل خارجية بريطانيا لتنشرها على الملأ وتجابه بها غريمتها .

واعقب هذا البيان بالأمس القريب تصريح للوفد المصرى أمام جمعية الأمم المتحدة بجلستها المنعقدة فى يوم ٢٨ أكتوبر جاء فيه :

---

* الاهرام فى ١٠/١١/١٩٤٦

« أن مصر لتهيب بالدول المتحدة أن تصرح بانه لا يمكن أن يكون للمفاوضات أو المعاهدات التى تجرى وتبرم بين دول ذات سيادة اية قيمة مادامت احدى هذه الدول تضغط على الاخرى بالتهديد بقواتها سواء أكان هذا التهديد واضحا أم خفيا . ان الوفد المصرى ليكرر تصريحه السابق بأن احتلال جنود اجانب لاراضى دولة من اعضاء الدول المتحدة ينطوى على خطر جسيم على سيادة هذه الدولة ، ولا يتفق مع مبادىء الميثاق الأساسية ويجب ألا يؤذن لجنود أجانب فى البقاء فى بلاد دولة ذات سيادة من غير رضاء أهل هذه البلاد رسميا »

ومن عجب أن الحكومة المصرية بينما تصرح أمام العالم على لسان وفد مصر امام هيئة الأمم المتحدة ببطلان كل معاهدة تبرم فى ظل الاحتلال وتعترف بذلك بنظرية الحزب الوطنى اذا هى تناقض نفسها ، وترضى لنفسها ولكرامتها بمفاوضة فى ظل السلاح البريطانى ، وفى كنف احتلاله . بل تذهب فى التشبث بمفاوضاتها والإصرار عليها إلى حد أطمع فيها الجانب البريطانى ، وزاد من صلفه وجشعه .

هذا على رغم من أن سبيل الكرامة والجهاد بينة واضحة . فمعاهدة ١٩٣٦ باطلة وساحة مجلس الأمن والجمعية العمومية للامم المتحدة مفتوحة لمن يطرقها مؤمنا بحقه مدافعا عن حياضه . ولا ضير على مصر من احتمال عدم انتصار هذه الهيئة لها لو احتكمت اليها . فطريق العودة اليها مرات جائزة دائما حتى تفوز بحقها ولا يضيع الله حقا وراءه مطالب .

أما بث روح الخور والهزيمة ، والاكتفاء بالفتات واستوحاش الطريق فهو ما تأباه البلاد ، ولا يتفق مع تاريخها المجيد وجهادها المخضب بالماء .

ويهم الحزب الوطنى أن ينبه إلى أن هذا الموقف المتهافت المتناقض الذى تقفه الحكومة المصرية فى معالجة قضية البلاد يسىء إلى سمعتها الدولية فضلا عما ينطوى عليه من سقم واجداب ، وما يصيب حقوقها ومصالحها بسببه من فادح اضرار .

حافظ رمضان

رئيس الحزب الوطنى

الخطاب الذى رفعته اللجنة

الادارية للحزب الوطنى

لسعادة حافظ رمضان باشا رئيس الحزب

بمناسبة استقالته من الوزارة ومن رآسة الحزب

صديقى ورئيسى صاحب السعادة حافظ باشا رمضان رئيس الحزب الوطنى

أحييك أجمل تحية وبعد فقد تسلمت خطابك أيها الرئيس الكريم والصديق الحميم فكان أثره فى نفسى عميقا ، ووقعه على شديدا . إذ أنا الذى عاشرتك حوالى ربع قرن ووقفت على دخيلة نفسك فلم أر منك إلا الاخلاص والوفاء والعمل لامتك وشعبك فى غير جلبة أو رياء ، والتفانى فى خدمة وطنك ونشر مبادىء حزبك والسعى بكل الوسائل لرفع شأنه ، وإسماع صوته . فعزيز على أن تجول بخاطرك فكرة التخلى عن حمل أعباء رياسة حزب شهدت مولده وساهمت بنصيب عظيم فى نموه وكافة أعماله فى جميع أطواره وخبرت شئونه وأحواله وأصبحت ، البقية من سلفه الصالح ورجاله المخلصين السابقين .

لقد اختارك لرياسته رجال أطهار صدقوا ما عاهدوا الله عليه . اختاروك فى وقت رهيب . اشتدت فيه الحاجة الى نفس كبيرة ، تقود سفينة الحزب وسط الأمواج المتلاطمة ، والعواصف ، الشديدة والاعاصير المتراكمة . فكنت عند رأيهم فيك وثقتهم بك . حملت الأمانة وأديت الرسالة . ونهضت باعباء جسام حتى وصلت بالسفينة معززة كريمة . فمن ذا الذى يرضى بتخليك . ويوافق على تنحيك .

أيها الرئيس قد عرضت خطابك على اللجنة الادارية فأبوا جميعا إلا التمسك برياستك والاخلاص لك والتضامن معك . مستحلفيك بوفائك لسلفيك، ومحبتك لحزبك. أن تجعل وراء ظهرك تلك الكلمات التى تصدر بين آونة وأخرى من أناس الله أعلم بنفوسهم وبالدافع لهم راجين أن تبعد عن مخيلتك فكرة التخلى عن الرياسة فنحن أحوج ما نكون إلى زعامتك الرشيدة وسياستك الحكيمة ونصائحك السديدة

وأننا لنتلاقى بك اليوم رئيسا مبجلا وزعيما مكرما واعترافا منا بفضلك وتقديراً لحقك وحرصا على زعامتك قررنا مغتبطين مبايعتك بالرياسة للحزب الوطنى مدى حياتك .

مد الله من أجلك ، وبارك فى عملك ووفقك لاتمام رسالة حزبك .

والسلام عليك ورحمة الله ! !

عبد العزيز الصوفانى

السكرتير العام

فهرس

صفحة

حافظ رمضان باشا يزيح الستار عن سبب استقالته	٩
الحزب الوطنى يكرم حافظ رمضان باشا	١٤
رأى حافظ رمضان باشا فى الرد البريطانى على المذكرة المصرية	٣٠
بين رئيس الولايات المتحدة ورئيس الحزب الوطنى	٣٣
الحزب الوطنى لا يشترك فى المفاوضات	٣٥
الحزب الوطنى والسودان	٣٨
حافظ رمضان باشا يتكلم . اخرجوا من مصر أولا	٤٠
حافظ رمضان باشا يتحدث عن القضية المصرية وقضية فلسطين	٤٦
حديث وطنى صريح لحافظ رمضان باشا	٤٩
رأى حافظ رمضان باشا فى احتفال القلعة	٥٤
التاريخ الجامد	٥٧
ماذا نفعل لو فشلت المفاوضات	٦٣
المفاوضات عند غيرنا	٦٨
حافظ رمضان باشا يحدث الكتلة	٢٧
يوم الجلاء والاحتلال	٨٠
من الحزب الوطنى إلى المستر ولاس	٨٥
الحزب الوطنى يستنكر فكرة السفر إلى لندن	٨٦
نداء من رئيس الحزب الوطنى	٨٨
حافظ رمضان باشا يرد على خطاب صدقى باشا	٩٢
المصريون والانكليز والعرب	٩٦
بين الدردنيل والسويس	١٠٠
غدا ١١ يوليو	١٠٢
بيان للحزب الوطنى	١٠٨
خطاب اللجنة الادارية لرئيس الحزب	١١٠

i 14269351
B 12754882
C - LIBRARY

DT
107.82
H5
1946

DEC

DT
107.82
.H5
1946